آل البيت عليهم السلام

وحقوقهم الشرعية



فضيلة الشيخ
جعفر السبحاني

بسم الله الرحمن الرحیم

آل البیت علیهم السلام و حقوقهم الشرعیه

کاتب:

جعفر سبحانی

نشرت فی الطباعهٔ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

آل‌البیت علیهم‌السلام و حقوقهم‌الشرعیه

اشارهٔ

سرشناسه : سبحانی‌تبریزی، جعفر، ۱۳۰۸-

عنوان و نام پدیدآور : آل‌البیت علیهم‌السلام و حقوقهم‌الشرعیه/تالیف جعفر السبحانی.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۶.

مشخصات ظاهری : ۱۱۰ص.

شابک : ۷۰۰۰ ریال :۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۰۳۱-۴

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

موضوع : خاندان نبوت.

موضوع : خاندان نبوت -- احادیث.

رده بندی کنگره : BP۲۵/س۲آ۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳۱

شماره کتابشناسی ملی : ۱۰۴۹۰۲۸

ص:۱

اشارهٔ

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص: ۵

المقدمه

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

إنّ لأهل بيت النبى صلى الله عليه و آله مكانهٔ سامیهٔ فی الکتاب والسنّهٔ، إذ نزلت فیهم آیات کریمهٔ أشادت بفضلهم ومنزلتهم ووجوب مودّتهم. وأولاهم النبی الأکرم صلی الله علیه و آله عنایهٔ کبری، تتجلّی فیما حفلت به مجامیع الحدیث من روایات جمّهٔ تبیّن فضائلهم ومناقبهم وسماتهم وخصائصهم وحقوقهم، تحثّ علی موالاتهم، والانتهال من علمهم، والاقتداء بسیرتهم الزاکیهٔ.

ومن هنا انبری لفیف من أعلام الشیعهٔ والسنّهٔ لتألیف کتب ورسائل حول آل البیت وحقوقهم ومکانتهم.

وقد قام أخیر فضیلهٔ الشیخ صالح بن عبداللَّه الدرویش القاضی بالمحکمهٔ العامّهٔ بالقطیف بنشر کتاب

ص: ۶

حول هذا الموضوع، سمّاه «أهل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعيّة».

ونحن بدورنا إذ نرحّب بمثل هذا العلم الذى يعتبر خطوة على طريق التقريب، إلّاأنّنا وجدنا أنّ المؤلّف قد خرج فى مواضع عديدة عن هذا الهدف السامى، وهذا ما دعا سماحة آية اللَّه الشيخ جعفر السبحانى- حفظه اللَّه- إلى مناقشته فى تلك المواضع نقاشاً علمياً قائماً على براهين ساطعة، مُستقاة من الآيات والروايات الواردة فى هذا الشأن.

وهذا ما فرض علينا نشر هذه الرسالة، مع تقديم جزيل الشكر للمؤلفين المتطلعين لبيان حقوق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

معاونية شؤون

التعليم والبحوث الإسلامية

ص: ۷

الحمد للّه‌رب العالمين، والصلاة والسلام على النبى الخاتم، وعلى أهل بيته الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

أمّا بعد: فقد وقع فى يدى كتاب «آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية» تأليف الشيخ صالح بن عبداللّه الدرويش القاضى بالمحكمة العامة بالقطيف، نشرته دار ابن الجوزى، فطالعته ووقفت على ما فيه، فوجدته قد جارى فيه ما كتبه ابن تيمية من قبل فى كتابه الّذى أسماه «حقوق أهل البيت» مع فارق بين الكتابين يتمثّل فى تفسير «أهل البيت».

وقد تعرّفت على المؤلِّف من قبلُ من خلال رسائله

ص: ۸

الیَّ، والمکاتبات الّتی دارت بیننا وبینه.(۱) وبالرغم من أنّ المؤلّف قد راعی أدب الکتابة ونزاهة القلم عمّا یشینه، إلّاأنّه لم یعط الموضوع حقّه فی ما کتب، ولعلّ عذره فی ذلک، ممارسته لمهمة القضاء الّتی تأخذ منه الوقتاً کثیراً، وتعیقه عن الرجوع إلی المصادر والکتب الّتی تعالج الموضوع الّذی یمارس الکتابة فیه، ولذلک أخذت علی عاتقی أن أکتب بعض التعالیق علی الفصول التی رَتّب کتابه المذکور علیها، سالکاً طریق الإیجاز، مشیراً إلی ما هو المهمّ من کلماته، راجیاً من اللَّه سبحانه أنّ یهدینا إلی سواء السبیل، وینقذنا من التعصّب لغیر الحق، إنّه علی ذلک قدیر وبالإجابة جدیر.

جعفر السبحانی

۷ ربیع الأوّل ۱۴۲۸ ه

قم- مؤسسة الإمام الصادق علیه السلام

۱- نشر قسم منها فی موسوعة «رسائل ومقالات»: الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس

ص: ٩

الفصل الأوّل فى تفسير أهل البيت عليهم السلام

اشارة

نقل المؤلّف فى تحديد معنى آل النبى صلى الله عليه و آله و سلم أقوالًا على النحو التالى:

الأوّل: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وبه قال الجمهور.

الثانى: هم ذريّة النبى صلى الله عليه و آله و سلم وأزواجه خاصّة، وهو مختار ابن العربى.

الثالث: أتباع النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى يوم القيامة، واختاره الإمام النووى من الشافعية والمرداوى من الحنابلة.

الرابع: هم الاتقياء من أُمّته صلى الله عليه و آله و سلم.

وبعد أن استعرض الآراء أشار إلى المختار لديه قائلًا:

والراجح من هذه الأقوال هو القول الأوّل- قول الجمهور-

ص: ١٠

وبناءً عليه طرح هذا السؤال: مَنْ هم الذين حُرِّمت عليهم الصدقة؟

الجواب: هم بنو هاشم وبنو المطلب، هذا هو الراجح؛ لقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد»(١)، ومن العلماء مَنْ قصر التحريمَ على بنى هاشم فقط دون بنى المطلب.(٢)

مَنْ حُرّمت عليهم الصدقة؟

لايهمنا تحديد مَنْ حُرّمت عليهم الصدقة، وهل هم بنو هاشم فقط، أو هم وبنو المطلب؟

وقد جنح الشيخ إلى التعميم، ولكنّه لو درس أدلّة المسألة بعمق ودون تقليد، لاختار المعنى الأوّل، وذلك لأنّ دليل حرمة الصدقة هو الحديثان:

١. قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا بنى هاشم إنّ اللَّه حرّم عليكم غُسالة أوساخهم وعوّضكم عنها بخمس الخمس».

٢. قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ هذه الصدقات إنّما هى أوساخ الناس، وإنّها لا تحلّ لمحمد ولا لآل محمد».

١- صحيح البخارى: ح ٣٣١١

٢- آل البيت وحقوقهم الشرعية: ٨

ص: ۱۱

وكلا الحديثين قاصران عن إثبات التعميم.

أمّا الأوّل: فالموضوع فيه هو بنو هاشم، وهم ولـد أبى طالب: عقيل وجعفر وعلى، وولـد العباس بن عبـدالمطلب، وولد أبى لهب، وولد الحارث بن عبـدالمطلب فقط، إذ لا عقب لهاشم إلّامن هؤلاء، وعلى هـذا فلا تحرم الصّدقـة على ولـد المطلب ونوفل وعبد شـمس بن عبد مناف.

وأمّا الثانى: فالموضوع أضيق وهو آل محمد، وقد رواه مسلم فى صحيحه.(۱) وذلك لأنّ المراد من «آل محمـد» مَنْ ينتمى إلى النبى بـالنسب، ومن المعلوم أنّ بنى هاشم أقرب إلى النبى من بنى المطلب؛ لأَنَّ النبى ينتمى فى عمود النسب إلى هاشم لا إلى المطلب، فهو محمد بن عبداللَّه بن عبدالمطلب بن هاشم، والمطلب كان أخا هاشم، فهو عمّ جدّ النبى، أى عبدالمطلب.

وأمّا مـا اسـتدلّ به على سـعة الموضوع وشـموله لأبنـاء المطلب بمـا روى من أنّه صـلى الله عليه و آله و سـلم قال: «إنّما بنو هاشـم وبنو المطلب شىء واحد» فهو قاصر الدلالة على ما يتبنّاه، لأنّ المؤلّف نقل الحديث مبتوراً وهو بالنحو التالى: «إنا وبنو

۱- صحيح مسلم بشرح النووى: ۷/ ۱۷۷

ص: ۱۲

المطلب لم نفترق فی جاهلیة ولا فی إسلام، وإنّما نحن وهم شیء واحد».(۱) وفی روایة: «إنّما بنو هاشم وبنو المطلب شیء واحد، وشبک بین أصابعه».(۲) فحینئذ یقع الکلام فی ما هو المراد من التوحید بین القبیلتین؟

فهل المراد هو الوحدة النسبیة؟ أو المراد التکاتف والوحدة فی الکلمة فی عصری الجاهلیة والإسلام؟ أو المراد به اشتراکهما فی أخذ الخمس أو حرمة الصدقة؟ ومع هذه الاحتمالات المتعدّدة کیف یمکن الاحتجاج بهذا الحدیث علی حرمة الصدقة علیهم؟

ومن الواضح: أنّ توسیع مفهوم آل البیت بهذا النحو هو خفض لمقامهم بإدخال کثیر من الناس الذین لم یسجّل التاریخ لهم طهارة نفسانیة ولا مواقف محمودة تحت هذا المفهوم السامی.

هذا ما یرجع إلی موضوع تحریم الصدقة، وقد عرفت أنّ الحق هو خلاف ما اختاره المؤلّف.

۱- سنن أبی داود: ۲/ ۲۶، باب فی بیان مواضع قسم الخمس وسهم ذوی القربی

۲- صحیح البخاری: ۴/ ۱۵۵، باب المناقب

ص: ١٣

تفسير آل البيت بمَن تحرم عليه الصدقة

ثم إنّ الشيخ لم يذكر على تفسير آل البيت بمَن تحرم عليهم الصدقة دليلًا، ولا ملازمة بين كون عامّة بنى هاشم أو بنى المطلب أيضاً ممّن تحرم عليهم الصدقة وكونهم هم المقصودين من آل البيت فى قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»(١) فكان عليه أن يدلّل على وحدة المفهومين مصداقاً وتطبيقاً؛ حتّى يتّضح أنّ مَنْ تحرم عليهم الصدقة هم أهل البيت، وأنّ أهل البيت هم الذين تحرم عليهم الصدقة.

فأيُّ دليل له على تساويهما مصداقاً وتطبيقاً؟

بل يمكن أن يقال: إنّ بين المفهومين- خصوصاً عند أهل السنّة- عموماً وخصوصاً من وجه، فيجتمعان فى مورد ويفترقان فى موردين.

أ. فأولاده ذكوراً وإناثاً من أهل بيته وتحرم عليهم الصدقة.

ب. نساؤه ممّن لا تحرم عليهن الصدقة- على المشهور بين أهل السنّة- ولكنّهنّ من مصاديق أهل البيت فى العرف واللغة.

١- الأحزاب: ٣٣

ص: ۱۴

ج: من كان يسكن فی بيته صلی الله عليه و آله و سلم ويتولّی خدمته يُعدّ من أهل البيت ولا تحرم عليه الصدقة.

أهل البيت فی حديث زيد بن أرقم

مَن فسّر أهل البيت بمن تحرم عليهم الصدقة يعتمد علی حديث زيد بن أرقم الذی رواه مسلم فی صحيحه: أنّه قام رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم يوماً فينا خطيباً بماء يُدعی خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد اللَّه وأثنی عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أمّا بعد: ألا أيّها الناس، إنّما أنا بشر، يوشك أن يأتينی رسول ربی فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين:

أوّلهما: كتاب اللَّه فيه الهدی والنور، فخذوا بكتاب اللَّه، واستمسكوا به».

فحثّ علی كتاب اللَّه ورغّب فيه.

ثم قال: «وأهل بيتی، أُذكّركم اللَّه فی أهل بيتی، أُذكّركم اللَّه فی أهل بيتی، أُذكّركم اللَّه فی أهل بيتی».

فقال له حصين: ومَن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.

ص: ١٥

قـال: ومن هم؟ قـال: آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كلّ هؤلاء حرم الصدقـة؟ قال: نعم.(١) وفى حديث قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا وإنّى تارك فيكم ثقلين:

أحـدهما: كتاب اللّه عزوجل، وهو حبل اللّه، مَن اتّبعه كان على الهدى، ومَنْ تركه كان على ضـلالة»، وفيه فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم اللّه، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصـر من الدهر ثم يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصـله وعصبته الذين حرموا الصدقة.(٢) أقول: لاشكّ فى صـحّة هذا الحديث، خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ الحديث يرويه الإمام مسـلم ومنزلته لا تخفى على أحد، ومع ذلك نلفت نظر القارئ إلى أُمور:

١. انّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّى تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب اللّه.

والسياق يقتضى أن يقول صلى الله عليه و آله و سلم وثانيهما.

وكأنّه قد سقط من الحديث سهواً أو عمداً، ومكانه فى الحديث هو قوله: ثم قال وأهل بيتى، أى وثانيهما أهل بيتى.

٢. ما هو الداعى لنزول النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى ماء يُدعى

١- صحيح مسلم: ٧/ ١٢٢

٢- صحيح مسلم: ٧/ ١٢٣

ص: ۱۶

«خُمّاً» بین مکـهٔ والمدینهٔ فی رجوعه من حجّهٔ الوداع؟ ولماذا خصّ هذا الموضع لإلقاء هذه الخطبهٔ؟ أو لیس هذا الموضع مفترق طرق الحجیج حیث تتشـعّب فیه طرق المدنیین والمصـریین والعراقیّین؟ فقد حاول النبی صلی الله علیه و آله و سلم أن یُسمع کلامه عامّهٔ مَنْ حج معه، لما فی کلامه من أمر مهم به هدایهٔ الأُمّهٔ وکمالها، کما أنّ فی الإعراض عنه ضلالها.

۳. قرن فی الحدیث أهل بیته بکتاب اللَّه تعالی وأوصی المسلمین بهم ثلاث مرات حیث قال: «أُذکّرکم اللَّه بأهل بیتی».

فهل کان کلامه صـلی الله علیه و آله و سـلم فی الثقل الآخر منحصـراً بالوصایهٔ بما ذُکر، أو أنّه تکلّم بکلام آخر لم یذکر فی الحدیث لعلّهٔ من العلـل؟! لأنّ مقتضـی کون أهل بیته عـدلًا لکتاب اللَّه والثقل الآخر أن یـذکر فی شأنهم شـیئاً یصـحّح قرنهم بکتاب اللَّه، وإلّا فسیکون کلامه بعیداً عن البلاغهٔ حیث یجعل أهل بیته عدلًا لکتاب اللَّه ولا یذکر فی شأنهم إلّا أمراً بسیطاً.

ولئن فات مسلم أن یذکر الحدیث بتمامه، فلم یفت غیره أن یذکرکلام الرسول صلی الله علیه و آله و سلم فی ذلک المشهد العظیم.

فهذا هو الإمام أحمد أخرج فی مسنده عن عطیهٔ

ص: ۱۷

العوفی قال: سألت زید بن أرقم فقلت له: إن ختناً لی حدّثنی عنک بحدیث فی شأن علی یوم غدیر خمّ، فأنی أُحب أن أسمعه منک؟ فقال: إنّکم معشر أهل العراق فیکم ما فیکم، فقلت له: لیس علیک منی بأس، فقال: نعم، کنّا بالجحفة فخرج رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم إلینا ظهراً وهو آخذٌ بعضد علیّ، فقال: «یا أیها الناس ألستم تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟» قالوا: بلی، قال: «فمن کنت مولاه فعلیّ مولاه». قال: فقلت له: هل قال: اللهم والِ مَنْ والاه، وعادِ من عاداه؟ قال: إنّما أُخبرک کما سمعت.

وفی موضع آخر من المسند عن سفیان، عن أبی عوانة، عن المغیرة، عن أبی عبید، عن میمون أبی عبداللَّه قال: قال زید بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم بوادٍ یقال له: وادی خُم، فأمر بالصلاة، فصلاها بهجیر، قال:

فخطبنا وظُلّل لرسول اللَّه بثوب علی شجرة سمرة من الشمس، فقال: «ألستم تشهدون أنّی أولی بکلّ مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلی. قال: «فمن کنت مولاه فإنّ علیّاً مولاه، اللّهم عاد من عاداه، ووال من والاه».(۱)

۱- مسند أحمد: ۴/ ۳۶۸ و ۳۷۲، ورواه النسائی فی الخصائص: ۱۶

ص: ۱۸

۴. إنّ تفسیر أهل البیت بمَن تحرم علیهم الصدقة، إنّما هو رأی رآه الصحابی زید بن أرقم، ولم ینسبه إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم کما هو صریح الحدیث، ومن المعلوم: أنّ نقل الصحابی حجّة فی ما أسنده إلی النبی، وأمّا رأیه ونظریته، فلا یؤخذ بها إلّا إذا دعمها الدلیل، وسیوافیک أنّ مفهوم أهلِ البیت فی الآیة الکریمة لا صلة له بهذا التفسیر ولا بغیره، فانتظر.

ص: ۱۹

الفصل الثانی مفهوم آل البیت

عند الشیعة الاثنی عشریة

عقد الشیخ الدرویش هذا الفصل لبیان مفهوم آل‌البیت عند الشیعة الاثنی عشریة، وقال فیه ما هذه خلاصته:
«جمهور الشیعة یرون أنّ المراد بأهل البیت هم أصحاب الکساء الخمسة، وأنّهم هم الذین نزلت فیهم آیة التطهیر، وهم: محمد صلی الله علیه و آله و سلم وعلی وفاطمة والحسن والحسین، وربّما أدخلوا فیهم بقیة الأئمة الاثنی عشر، فقد جاء فی صحیح مسلم عن عائشة قالت: «خرج النبی صلی الله علیه و آله و سلم غداة وعلیه مَرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علی فأدخله، ثم جاء الحسین فدخل معه، ثم جاءت

ص: ۲۰

فاطمة فأدخلها، ثم جاء علی فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً»(۱).

ثم قال: وهم یرون عدم دخول أُمّهات المؤمنین فی مسمّی آل البیت، ونحن نقول: لماذا لا تدخل زوجات الرسول فیه؟ فإنّ نص الآیة وسیاقها یدلّ لأوّل وهلة [علی] أنّ المراد بأهل البیت أزواج النبی صلی الله علیه و آله و سلم، لأنّ ما قبل آیة التطهیر وما بعدها خطاب لهن.

وکذلک تزعم الاثنا عشریة أنّ خطاب التذکیر فی قوله تعالی: «عَنْکُمُ» و «یُطَهِّرَکُمْ» یمنع من دخول أُمّهات المؤمنین فی جملة أهل البیت، وهذا مردود، وذلک لأنّه إذا اجتمع المذکر والمؤنث فی جملة، غُلّب المذکر.

ثم قال: (ما الدلیل علی) حصر آل الرسول فی علی والحسن والحسین وفی تسعة من أبناء الحسین فقط؟ فهل هؤلاء فقط هم آل بیت الرسول؟!

سبحان اللَّه أین أعمام رسول اللَّه کحمزة بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب، وأبی سفیان بن الحارث؟! أین بقیة

۱- صحیح مسلم: ص ۱۰۶۱، الحدیث ۲۴۲۴، باب فضائل أهل بیت النبی صلی الله علیه و آله و سلم، دار ابن حزم، بیروت- ۱۴۲۳ ه

ص: ۲۱

ذرية الحسين كزيد بن على بن الحسين؟ أين ذرية الحسن؛ وبأى دليل أخرجوهم من آل البيت؟.(۱)***

دليل الحصر عند الشيعة

لقد مرّ منا أنّ الشيخ الدرويش لم يعط الموضوع حقّه من الدراسة والتتبع، ومن ثَمَّ لم يرجع فى تبيين دليل الشيعة على الحصر إلى المصادر الّتى تطرقت إلى تفسير الآية بشكل واضح، كمجمع البيان للشيخ الطبرسى والميزان للعلّامة الطباطبائى إلى غير ذلك من المصادر الّتى تبنت تفسير الآية بوجه واضح، ولذلك نلفت نظر الشيخ إلى دليل الشيعة على الحصر حتّى يلاحظه بدقّة.

أوّلًا: اللام فى أهل البيت للعهد

يقول سبحانه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» فعندئذ يطرح هذا السؤال: ما هو المراد من اللام؟ هناك احتمالات ثلاثة:

أ. اللام للجنس كما فى قوله سبحانه: «إِنَّ الإِنْسَانَ

۱- آل البيت وحقوقهم الشرعية: ۹- ۱۴

ص: ۲۲

لَفِی خُسْرٍ»(۱).

وهذا الاحتمال قطعی الانتفاء فی الآیة «أَهْلَ الْبَیْتِ» علی وجه لا یحتاج إلی بیان.

ب. الاستغراق، وهذا کالاحتمال السابق.

إذاً لیست الآیة بصدد بیان جمیع البیوت فی العالم.

فتعیّن الثالث، فلابدّ أن تکون اللام مشیرة إلی بیت واحد معهود بین المتکلّم والمخاطب، وعندئذ یجب تحدید هذا البیت الواحد المعهود.

فهل هو بیوت أزواجه، أو هو بیت فاطمة؟

لا سبیل إلی الأوّل، لأنّه لم یکن لنسائه بیت واحد، بل کانت کل واحدة تسکن فی بیت، ولو أُرید واحد من بیوتهنّ لاختصت الآیة بواحدة منهن، وهذا ما اتفقت الأُمّة علی خلافه.

وأوضح دلیل علی نفی هذا الاحتمال أنّه سبحانه عندما یتکلّم علیهنَّ، یجمع البیت ویقول: «وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِیَّةِ الْأُولَی»(۲)، فتعیّن أنّ المراد بالآیة بیت فاطمة وزوجها والحسن والحسین، فتکون الآیة ناظرة إلی

۱- العصر: ۲

۲- الأحزاب: ۳۳

ص: ۲۳

ذلك البيت.

ولو أُريد بيت النبى فهو أيضاً غير صحيح، إذ لم يكن للنبى بيت واحد، بل كان بيته بيوت أزواجه.

وحصيلة الكلام: أنّ الآية تتكلّم عن بيت واحد معهود، فما هذا البيت الواحد المعهود؟ هل المراد بيت أزواجه، أو بيت فاطمة؟

أمّا الأوّل: فغير صحيح، إذ لم يكن هناك بيت واحد، بل بيوت متعدّدة بحكم نصّ الآية.

وأمّا الثانى: فهو المتعيّن، فقد كان لفاطمة عليها السلام بيت واحد تسكنه بنت النبى- أفضل نساء العالمين بحكم صحيح السنّة- وولداها وزوجها.

وليس هناك بيت ثالث حتّى تكون اللام مشيرةً إليه.

ثانياً: تذكير الضمائر

إنّ تذكير الضمائر فى الآية دليل واضح على عدم نزول الآية فى أزواج النبى ونسائه، وإلّا كان مقتضى السياق أن يؤنث الضمير ويقال: (ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً)، وذلك بشهادة أنّه سبحانه خاطب فى نفس الآيات نساء النبى بصيغة ضمير التأنيث.

ص: ۲۴

ففى الآية الأُولى يخاطبهن بهذه الخطابات:

۱. «لستن». ۲. «اتقيتن». ۳. «فلا تخضعن».

۴. «وقلن».

وفى الآية الثانية يخاطبهن بما يلى:

۱. «قرن». ۲. «بيوتكن». ۳. «لا تبرجن». ۴. «أقمن».

۵. «آتين». ۶. «أطعن».

وفى الآية الثالثة يخاطبهن بقوله:

۱. «واذكرن». ۲. «بيوتكن».

وفى الوقت نفسه يتّخذ فى ثنايا الآية الثانية، موقفاً خاصّاً فى الخطاب ويقول:

۱. «عنكم». ۲. «يطهركم».

فماوجه هذا العدول إذا كان المراد نساء النبى؟

أو ليس هذا دليلًا على أنّ المراد غيرهن.

وأمّا ما اعتذر به الشيخ عن إبدال الضمير المؤنث بالمذكر وقال: «لأنّه إذا اجتمع المذكّر والمؤنث فى جملة غُلّب المذكّر».

فهو من أعجب الأعذار! لأنّ الشيخ فى هذا المقام بصدد بيان اختصاص الآية بنساء النبى بشهادة أنّه قال:

«فإنّ نص الآية وسياقها يدلّ ولأوّل وهلة [على] أنّ

ص: ۲۵

المراد بأهل البيت أزواج النبی صلی الله علیه و آله و سلم أُمهات المؤمنین ...» فإذا کانت الآیهٔ نصاً- حسب تعبیره- فی ما یرتئیه، فلیس هناک أیُّ مذکر حتّی یغلّب علی المؤنث بل الجمیع أُناث.

وأعجب من ذلک ما ذکره فی الهامش من أنّه: «إذا صحّ دخول فاطمهٔ علیها السلام وهی مؤنث فی الآیهٔ، فلم لا یصح فی غیرها» وذلک لما بیّنّا من أنّ المراد بالبیت هو بیت فاطمهٔ علیها السلام، فصحّ فیه التغلیب لأنّ المذکر أکثر من المؤنث، وأمّا علی هذا الرأی الّذی عدّه الشیخ نصَّ الآیهٔ وسیاقها، فلیس هناک أی مذکّر یغلب علی المؤنث.

سؤال وإجابهٔ

یمکن للشیخ أن یتخلّص من هذا المأزق بأنّ المراد من الضمیرین المذکّرین مطلق من حرمت علیهم الصدقهٔ الّذی اختاره فی الفصل الأوّل خلافاً لما فی هذا الفصل.

وقد سبق أنّ المذکّر والمؤنث إذا اجتمعا فی جملهٔ غُلّب المذکر.

والإجابهٔ عن هذا السؤال واضحهٔ، إذ یجب علی الشیخ أن یلتزم بتفکیک الضمائر فی الآیات فیخصّ الضمیرین «عَنْکُمُ» و «یُطَهِّرَکُمْ» بمن تحرم علیه الصدقهٔ،

ص: ۲۶

وسائر الضمائر الّتی تناهز اثنی عشر ضمیراً بنساء النبی وزوجاته اللاتی لا تحرم علیهنّ الصدقة، لأنهنّ لسن هاشمیات ولا مطّلبیات.

وقد حاول القرطبی التفصّی عن الإشکال فقال: إنّ تذکیر الضمیر یحتمل لأن یکون خرج مخرج «الأهل» کما یقول لصاحبه: کیف أهلک، أی امرأتک ونساؤک؟ فیقول:

هم بخیر، قال اللّه تعالی: «أَتَعْجَبِینَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَهُ اللهِ وَ بَرَکَاتُهُ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ»(۱).(۲) ولکن المحاولة فاشلة، فإنّ ما ذکره من المثال علی فرض سماعه من العرب إنّما إذا تقدم «الأهل» وتأخّر الضمیر، دون العکس کما فی الآیة، فإنّ أحد الضمیرین مقدّم علی الأهل فی الآیة، قال سبحانه: «عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ».

ثالثاً: ممارسة الحصر فی فعل الرسول صلی الله علیه و آله و سلم

اشارة

وقد تکرر فی کلام الشیخ فی ذلک الفصل أنّه لا دلیل علی حصر الآیة فی فاطمة وبعلها وبنیها، ولکنّه لو أمعن

۱- هود: ۷۳

۲- جامع الأحکام: ۱۴/ ۱۸۲

ص: ۲۷

النظر فی ما ذكرنا من الوجهين وما مارسه النبی صلی الله عليه و آله و سلم طيلة حياته، إذ طبق الآية على المذكورين غير مرّة، لوقف على أنّ القول بالحصر هو عين الصواب لا بعيداً عن الصواب، وها نحن نذكر شيئاً من ممارسة النبی لتطبيق الآية:

۱. إدخالهم تحت الكساء

ما نقله المؤلّف عن صحيح مسلم عن عائشة خرج النبی صلی الله عليه و آله و سلم غداة وعليه مَرْط مُرحّل من شعر أسود، فأدخل الحسن والحسين وفاطمة وعلياً تحته ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»، فماذا كان النبی يقصد بذلك العمل؟ فلو كان المراد كل من يحرم عليهم الصدقة أو نساءه وزوجاته، فما هو الوجه لإدخالهم تحت الكساء، فإنّ عمله هذا نوع تحديد لمفهوم الآية، حتّى يسد الطريق أمام كلّ مَن يريد تفسير الآية بغير هؤلاء الأربعة أو جعل شركاء آخرين لهم فی المراد.

۲. تلاوة الآية على باب بيت فاطمة عليها السلام

حفلت كتب التفاسير لأهل السنّة عند تفسير آية التطهير بذكر روايات عديدة تشير إلى أنّ النبی صلی الله عليه و آله و سلم كان يتلو هذه الآية على باب بيت فاطمة عندما كان يمر عليها، وهی كثيرة نذكر هنا القليل منها:

ص: ۲۸

۱. عن أنس أنّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم کان یمر ببیت فاطمهٔ ستهٔ أشهر کلّما خرج إلی الصلاهٔ فیقول: الصلاهٔ أهل البیت: «إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

۲. وعن أبی الحمراء قال: رابطت المدینهٔ سبعهٔ أشهر علی عهد النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: رأیت النبی صلی الله علیه و آله و سلم إذا طلع الفجر جاء إلی باب علی وفاطمهٔ فقال: الصلاهٔ الصلاهٔ: «إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

۳. وعن أبی سعید الخدری قال: لمّا دخل علی رضی الله عنه بفاطمهٔ علیها السلام جاء النبی صلی الله علیه و آله و سلم أربعین صباحاً إلی بابها یقول:

«السلام علیکم أهل البیت ورحمهٔ اللّه وبرکاته، الصلاهٔ رحمکم اللّه «إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً»، أنا حرب لمن حاربتم، أنا سلم لمن سالمتم».(۱) والروایات الواردهٔ فی تفسیر الآیهٔ بفاطمهٔ علیها السلام ومن یسکن بیتها تناهز ۳۵ روایهٔ تنتهی أسانیدها إلی أقطاب الحدیث من الصحابهٔ وهم:

۱. أبو سعید الخدری.

۱- لاحظ للوقوف علی مصادر هذه الروایات: تفسیر الطبری: ۲۲/ ۵- ۷، والدر المنثور للسیوطی: ۵/ ۱۹۸- ۱۹۹

ص: ۲۹

۲. أنس بن مالك.

۳. ابن عباس.

۴. أبو هريرة الدوسی.

۵. سعد بن أبی وقاص.

۶. واثلة بن الأسقع.

۷. أبو الحمراء، أعنی: هلال بن الحارث.

۸. أُمّهات المؤمنين: عائشة وأُم سلمة.

أفيصح بعد هذا لمناقش أن يشك فی صحّة نزولها فی حق العترة الطاهرة؟

وليس الطبری ولا السيوطی فريدين فی نقل تلک المأثورات، بل سبقهما أصحاب الصحاح والمسانيد، فنقلوا نزول الآية فی حقّهم صريحاً أو كناية، منها:

۱. ما نقله الترمذی عن أم سلمة رضی اللَّه عنها، قالت: إنّ هذه الآية نزلت فی بيتی «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قالت: وأنا جالسة عند الباب فقلت: يا رسول اللَّه ألست من أهل البيت؟ فقال: «إنّک إلی خير، أنت من أزواج رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه و آله و سلّم»، قالت: وفی البيت رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه و آله و سلّم وعلی وفاطمة وحسن وحسين،

ص: ۳۰

فجلّلهم بكسائه وقال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».(۱) وفى رواية أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم جلّل على الحسن والحسين وعلى وفاطمة ثم قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتى وحامَّتى أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، قالت أُم سلمة: وأنا معهم يا رسول اللَّه؟ قال: «إنّك إلى خير».(۲) هذا، وقد تركنا نقل ما وقفنا عليه من النصوص الصريحة فى نزول الآية و اختصاصها بأصحاب الكساء روماً للاختصار، فعلى الشيخ ومَن على منهجه أن يرجع إلى المصادر الحديثية المتوفّرة بين يديه.(۳) وإذا كان الوحى هو الّذى خصّص الآية ببيت خاص،(۴) فما معنى تباكى الشيخ على أعمام الرسول وأبناء

۱- سنن الترمذى: ۵/ ۳۰ برقم ۳۲۵۸، تفسير سورة الأحزاب باختلاف

۲- سنن الترمذى: ۵/ ۳۶۰ برقم ۳۹۶۳، باب ما جاء فى فضل فاطمة عليها السلام

۳- للوقوف على تلك المأثورات انظر: جامع الأُصول لابن الأثير: ۱۰/ ۱۰۰- ۱۰۳ وغيره من الجوامع الحديثية.

۴- ذلك البيت الّذى يتمتع بجلال وكرامة والّذى عرّفه النبى بأنّه من أفاضل البيوت الّتى أمر الناس برفعها، أخرج السيوطى فى الدر المنثور عن أنس بن مالك وبريدة أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قرأ قوله تعالى: «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ» فقام إليه رجل وقال: أيّ بيوت هذه يا رسول اللَّه؟

فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «بيوت الأنبياء».

فقام إليه أبو بكر وقال: يا رسول اللَّه، وهذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت على وفاطمة عليهما السلام.

فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: نعم من أفاضلها». الدر المنثور: ۵/ ۵۰

ص: ۳۱

أعمامه أو بقيـة ذريـة الحسن والحسـين، بقوله: أين أعمام الرسول، وأبناء أعمامه إلى آخر ما ذكره؟! أليس هذا إطاحة بالوحى وتقدّماً على اللَّه ورسوله؟! وقد قال سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَ رَسُولِهِ»(۱).

۲. مـا رواه مسـلم فى صـحيحه عن سـعد بن أبى وقاص فى حـديث لمّا نزل قوله سـبحانه: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَـدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ ...»(۲).

دعـا رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم علياً وفاطمـة وحسـناً وحسـيناً فقال: «اللّهم هؤلاء أهلى».(۳) ولا أظن أنّ الشـيخ الـدرويش يناقش فى صحّة هذين الحديثين اللذين رواهما مسلم فى صحيحه.

۱- الحجرات: ۱

۲- آل عمران: ۶۱

۳- صحيح مسلم: ص ۱۰۵۴، الحديث ۲۴۰۴، باب فضائل على عليه السلام

ص: ٣٢

ص: ۳۳

الفصل الثالث فضائل آل البيت عند أهل السنّة

اشارة

عقد الشيخ الدرويش فصلًا تحت هذا العنوان وذكر فضائلهم فی القرآن وعدّ منها:

۱. آیة التطهیر.

۲. آیة المباهلة.

۳. حدیث الغدیر.

۴. حدیث الاصطفاء، یعنی ما رواه مسلم فی صحیحه عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول اللّه یقول: «إن اللّه اصطفی کنانة من ولد إسماعیل، واصطفی قریشاً من کنانة، واصطفی من قریش بنی هاشم، واصطفانی من بنی هاشم».

۵. حدیث الصلاة الإبراهیمیة.

روی أحمد فی مسنده عن رجل من أصحاب

ص: ۳۴

النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنّه کان یقول: «اللّهم صل علی محمد وعلی أهل بیته، وعلی أزواجه وذریته، کما صلیت علی آل إبراهیم إنّک حمید مجید، وبارک علی محمد، وعلی أهل بیته، وعلی أزواجه وذریته کما بارکت علی آل إبراهیم إنّک حمید مجید».

ثم نقل عن ابن القیّم أنّه قال حول الحدیث: جمع بین الأزواج والذریة والأهل، وإنّما نصّ علیهم بتعیینهم، لیبیّن أنّهم حقیقون بالدخول فی الآل وأنّهم لیسوا بخارجین منها، بل هم أحقّ من دخل فیه، وهذا کنظائره من عطف الخاص علی العام.

وأمّا ما ورد عن الصحابة (رض) فی حقّ آل البیت فأکثر من أن یُحصر فمن ذلک، قال أبو بکر: ارقبوا محمداً فی أهل بیته.

وقال لعلی: والّذی نفسی بیده لقرابة رسول اللّه أحبّ إلی أن أصل قرابتی؛ وبعد أن ذکر بعض الأحادیث والآثار فی فضائل آل البیت قال: وطلباً للاختصار لم نتوسع فی ذکر ما ورد عن علماء السنة وأئمتهم فی الثناء علی آل البیت وهی کثیرة جدّاً لو جمعت لامتلأت بها مجلدات.(۱)

۱- آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۱۵- ۲۱

ص: ۳۵

تحليل ومناقشة

اشارة

لا شک أنّ ما ذکره من فضائل أهل البیت صحیح لا ریب فیه ولا شبهة تعتریه، غیر أنّا نسأل المؤلّف أن یجیب عن هذا السؤال:

ما هو المبرِّر والداعی لذکر هذه الفضائل فی الذکر الحکیم والسنّة النبویة؟

فهل أنّ الغرض من ذلک فقط هو دعوة المسلمین إلی تکریمهم حتّی یحتلّوا مکانة مرموقة فی المجتمع الإسلامی.

أم أنّ هناک أمراً آخر وراء ذلک أیضاً؟

إذ لو کان الغرض مجرد الدعوة إلی التکریم وإظهار الحب لکفی فی ذلک الآیة الکریمة: «قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی»(۱).

ولما کانت هناک حاجة إلی إشراکهم فی المباهلة، أو التعریف بعلی فی غدیر خمّ فی ذلک المحتشد العظیم فی الجو اللاهب حیث لا یظلهم فیه إلّاالشمس قائلًا: «من کنت

۱- الشوری: ۲۳

ص: ۳۶

مولاه فهذا علی مولاه».

کلّ ذلک یبعثنا لئن نتحسّس الدافع الحقیقی الّذی صار سبباً لئن یهتم الوحی الإلهی ببیان مکانتهم ومقاماتهم فی شتّی المواقف والحالات، وما ذلک الهدف إلّادعوة الناس إلی مرجعیة أهل البیت فی ما یهمّ المسلمین فی دینهم ودنیاهم، وقد صرّح بذلک فی حدیث الثقلین الّذی قد رواه أعلام أهل السنّة، ونقتصر علی ذکر القلیل من الکثیر:

۱. حدیث الثقلین

۱. أخرج الترمذی من حدیث جابر وزید بن أرقم قول رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: «یا أیّها الناس إنّی ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: کتاب اللّه، وعترتی أهل بیتی» وقال صلی الله علیه و آله و سلم: «إنّی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا بعدی: کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، ولن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخلّفونی فیهما».(۱) ۲. أخرج أحمد بطریق صحیح من حدیث زید بن ثابت قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «إنّی تارک فیکم خلیفتین: کتاب اللّه حبل ممدود ما بین السماء والأرض (أو بین السماء إلی الأرض)، وعترتی أهل بیتی وانّهما لن یفترقا حتّی یردا

۱- صحیح الترمذی: ۵/ ۳۲۸- ۳۲۹ برقم ۳۸۷۴ و ۳۸۷۶

ص: ۳۷

علیّ الحوض».(۱) ۳. أخرج الحاکم فی الجزء الثالث من المسـتدرک قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللَّه وأهل بیتی، وأنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض».(۲) قال: هذا حدیث صحیح الاسناد علی شرط الشیخین، ولم یخرجاه.

وأقرّ الذهبی فی تلخیص المستدرک بصحّته علی شرط الشیخین فی هامش الکتاب.

وللحدیث طرق ومصادر کثیرهٔ لا یسع المقام لنقلها، ومن أراد فلیرجع إلی ما أُلّف حول الحدیث من موسوعات وکتب ورسائل.

وهناک کلمهٔ قیّمهٔ لابن حجر؛ إذ بعدما نقل حدیث الثقلین قال ما هذا لفظه:

ثم اعلم أنّ لحدیث التمسّک بهما طرقاً کثیرهٔ وردت عن نیف وعشرین صحابیاً، ... إلی أن قال: وفی بعض تلک الطرق: أنّه قال ذلک بحجهٔ الوداع بعرفهٔ، وفی أُخری: أنّه قاله بالمدینهٔ فی مرضه، وقد امتلأت الحجرهٔ بأصحابه. وفی

۱- مسند أحمد: ۵/ ۱۸۲ و ۱۸۹

۲- المستدرک علی الصحیحین: ۳/ ۱۴۸

ص: ٣٨

أُخرى: أنّه قال ذلك بغدير خم، وفى أُخرى: أنّه قال ذلك لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ (قال): ولا تنافى، إذ لا مانع من أنّه كرر عليهم ذلك فى تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة ... إلى آخر كلامه.(١)

٢. حديث السفينة

وليس حديث الثقلين فريداً فى الإشارة إلى أنّ أهل بيته صلى الله عليه و آله و سلم هم المعنيّون بوجوب الرجوع إليهم فى أُمور الدين والدنيا، بل تتلوه أحاديث أُخرى نذكر حديثاً واحداً منها وهو حديث السفينة المعروف.

قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا ـ أنّ مثَلَ أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح فى قومه مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق».(٢) وللحديث طرق ومصادر أُخرى، صفحنا عن ذكرها للاختصار.

كلّ ذلك يدلّ على أنّ الغرض الأهم والمقصد الأسنى من الإشارة إلى فضائلهم ومناقبهم الّتى ذكر الشيخ المؤلف

١- الصواعق المحرقة: ١٤٨ ط. المحمدية وص ٨٩ ط الميمنية بمصر

٢- المستدرك: ٣/ ١٥١

ص: ۳۹

قسماً منها وترک القسم الآخر، هو بیان أنّهم هم المفزع والمرجع فی مهام الأُمور ممّا یمت إلی العقیدة والشریعة وإدارة الأُمور وتدبیرها.

فعندئذ نسأل المؤلّف- أعنی: فضیلة الشیخ صالح الدرویش- هل أنّه رجع إلیهم فی جانبی العقیدة والشریعة؟! أو هل أنّ أساتذته ومشایخه قد رجعوا إلیهم فی الأُصول والفقه؟!

أم أنّهم أعرضوا عن العترة الطاهرة فی هذین المجالین وأناخوا رکائبهم علی أبواب غیرهم.

وأمّا ما ذکره فی معرض کلامه عن الحدیث المروی فی مسند أحمد عن رجل من أصحاب النبی عنه صلی الله علیه و آله و سلم:

«اللّهم صل علی محمد وعلی أهل بیته وعلی أزواجه وذریته» حیث قال: إنّه من قبیل عطف الخاص علی العام.

فإنّه أمر غیر صحیح علی مختاره فی تفسیر أهل البیت، لأنّه فسّر أهل البیت بمن تحرم علیهم الصدقة، ومن المعلوم:

أنّ أزواج النبی لا تحرم علیهنّ الصدقة؛ لأنهنّ لسن هاشمیات ولا مطّلبیّات،(۱) ولو صحّ الحدیث فهو فی

۱- إلّازینب بنت جحش، ابنة عمته صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۴۰

مورد الأزواج من عطف المغایر علی المغایر، وسوف نعطی الموضوع حقّه فی فصل خاص عند ذكر الصلوات علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم.

ص: ۴۱

الفصل الرابع عقيدهٔ أهل السنّهٔ والجماعهٔ

فی آل البیت علیهم السلام

عقد الشیخ الدرویش هذا الفصل لبیان عقیدهٔ أهل السـنّهٔ فی آل البیت علیهم السـلام، وکان اللائق به أن یلتزم بتوضیـح ما یحکی عنه العنوان ولا یخرج، فی ثنایا البحث عنه إلّاأنّنا وجدناه- عفا اللَّه عنّا وعنه- قد اتخذ العنوان غطاءً للرد علی ما حسبه عقیدهٔ للشیعهٔ فی آل البیت علیهم السلام، فخلط الغث بالسمین والزائف بالصحیح، ونحن نذکر خلاصهٔ ما ذکره فی ذلک الفصل ضمن نقاط:

الأُولی: قال: یتّهم الاثنا عشریهٔ أهل السنّهٔ یفید أنّهم یبغضون آل البیت، لذا یسمّونهم بالنواصب والخوارج، ولکنّ الحق أنّ مذهب أهل السنّهٔ مذهب مستقل ومذهب

ص: ۴۲

النواصب والخوارج مذهب آخر.

فأهل السنّة وسط فى حب آل البيت بين المذاهب.(۱) يلاحظ على ما ذكر:

إنّ الشيعة تُميِّزُ أهل السنّة عن الخوارج والنواصب فى كتب العقيدة والشريعة، ومَن كان له أدنى إلمام بكتبهم يعرف أنّ لكلّ من هؤلاء تعريفاً فى كتبهم وأحكاماً خاصّة، فكان على الشيخ أن يذكر مصدراً من كتب الشيعة بأنّهم يتّهمون أهل السنّة عامّة بكونهم من النواصب والخوارج.

وكيف يمكن للشيعة أن يَعدّوا أهل السنّة من النواصب والخوارج؟! وهم تبعاً لفقهائهم يكفّرون طوائف ثلاثة، وهى: الغلاة، والخوارج، والنواصب، ولا يكفّرون أحداً من أهل السنّة.(۲) كيف يتّهمون أهل السنّة وهم يترنّمون بأبيات الإمام الشافعى فى حق آل البيت، إذ يقول:

يا أهلبيت رسول اللّه حبكمُفرض مناللّه فىالقرآن أنزلهُ

كفاكم من عظيم الفخر انّكمُمن لم يصلّ عليكم لاصلاة لهُ

وقال أيضاً:

يا راكباً قفْ بالمحصَّب من منىواهتف بقاعد خِيفها والناهضِ

سَحَراً إذا فاض الحجيج إلى منىًفيضاً كملتطم الفرات الفائضِ

إن كان رفضاً حبّ آل محمدٍفليشهدِ الثقلانِ أنّى رافضى

ومن أشعاره أيضاً:

إذا فى مجلسٍ ذكروا علياًوسبطيه وفاطمة الزكيّة

يقال تجاوزوا يا قوم هذافهذا من حديث الرافضيّة

برئتُ إلى المهيمن من أُناسٍيرون الرفض حبَّ الفاطمية

والمسألة غنية عن البيان لا تحتاج إلى نقل كلمات فقهائنا فى حق أهل السنّة، بل يكفينا أن نشير إلى أنّ جميع فقهاء الشيعة يعتمدون فى ذكر فضائل الأئمة ومناقبهم على

۱- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ۲۱

۲- العروة الوثقى، للسيد كاظم اليزدى: ۲۴، طبع دار الكتب الإسلامية؛ تحرير الوسيلة، للإمام الخمينى: ۱/ ۱۱۸

ص: ۴۳

ص: ۴۴

المصادر الحديثية الّتى كتبها العلماء الأعلام من أهل السنّة.

فهل راجعت يا سماحة الشيخ ماكتبه أقطاب أهل الحديث من أهل السنّة فى مناقب أئمة أهل البيت، نظراء:

۱. الإمام أحمد بن حنبل (المتوفّى ۲۴۱ ه) مؤلّف كتاب فضائل على الّذى طبع ضمن كتاب «فضائل الصحابة».

۲. الحافظ أبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى (المتوفّى ۳۰۳ ه) مؤلف كتاب «خصائص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام» المطبوع فى مصر وغيرها.

۳. الحافظ الخطيب أبى الحسن على بن محمد الشهير بابن المغازلى (المتوفّى ۴۸۳ ه) مؤلّف كتاب «مناقب الإمام على بن أبى طالب».

۴. أحمد بن محمد المكّى المعروف بالخوارزمّى (المتوفّى ۵۶۸ ه) مؤلف «المناقب». وقد قمنا بطبع هذا الكتاب مقدّمين له مقدّمة بقلمنا باسم: «على إمام المتقين».

۵. الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى الشافعى (المتوفّى ۸۳۳ ه) مؤلف كتاب: «أسنى المطالب فى مناقب سيدنا على بن أبى طالب».

إلى غير ذلك من كتب ورسائل ألّفها إخواننا أهل

ص: ۴۵

السنّة، فكيف يمكن لنا أن نتّهمهم بالنصب والخروج؟!

وقد قمنا تبعاً لأسلافنا بإلقاء محاضرات فى الفرق الإسلامية وطبعت فى عدة أجزاء(۱) فخصصنا الجزء الأوّل لبيان عقيدة أهل الحديث، والثانى لبيان عقيدة الأشاعرة، والثالث لبيان عقيدة المعتزلة، والرابع لبيان عقيدة الوهابية، والخامس لبيان عقيدة الخوارج والاباضية، والسادس لبيان عقيدة الشيعة الإمامية، والسابع لبيان عقيدة الزيدية، والثامن لبيان عقيدة الإسماعيلية.

ويحق لنا أن نعاتبه بأنّ بعض مشايخ أهل السنّة هم الذين يتّهمون الشيعة بالكفر، وهذا هو مسلسل التكفير الّذى يصدره مشايخ الوهابية حيناً بعد حين ويرأسهم عبداللّه بن عبدالرحمن بن جبرين (عضو هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية) مرة بعد أُخرى، والّذى يقول فى أحد بياناته المؤرخ ۲۲/ ۲/ ۱۴۱۲ ه: إنّ الرافضة غالباً مشركون حيث يدعون على بن أبى طالب دائماً فى الشدة والرخاء، حتّى فى عرفات والطواف والسعى، ويدعون أبناءه وأئمتهم كما سمعناهم مراراً، وهذا شرك أكبر،

۱- انظر: موسوعة بحوث فى الملل والنحل، فى ثمانية أجزاء، طبع مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام- للمؤلف

ص: ۴۶

وردّة عن الإسلام يستحقون القتل عليها، كما أنهم يغالون في وصف على رضى الله عنه ويصفونه بأوصاف لا تصلح إلّاللّه، كما سمعناهم في عرفات، وهم بذلك مرتدون.

ولم يكتف هذا المفرّق بذلك، بل له جواب مشابه عن سؤال آخر أدلى به بتاريخ ۲۳/ ۸/ ۱۴۲۱ ه في مسجد الراجحي في إحدى حلقات درسه ولم يأت فيه بشيء جديد.

ولم تتوقّف بياناته المغرضة حتّى أنّه أصدر في هذه الأيام(۱) بياناً يدعو فيه إلى تكفير الشيعة وجواز قتلهم، وقد صدّر بيانه في وقت كانت الحرب ضارية بين مجاهدي شيعة لبنان والعدو الصهيوني، وقد بلغت الجرأة بابن جبرين ومن لفّ لفّه إلى حدّ حرّم هو وأمثاله حتّى الدعاء لأجل طلب النصر للشيعة في حربهم على الاسرائيليين.

أفبعد هذه الوثائق الصارخة يصحّ للشيخ الدرويش أن يعتب على الشيعة ويقول: إنّهم يتّهمون السنّة بأنّهم خوارج ونواصب؟!

وحاشاه أن يكون مصداق هذا المثل: رمتني

۱- تاريخ إصدار البيان كان في ۲/ ۱/ ۱۴۲۸ ه

ص: ۴۷

بدائها وانسلت.

وقد صار عمل ابن جبرين ذريعة لعدّة ممّن لا يخافون اللَّه، فأصدروا بياناً يكفّرون فيه الشيعة، ويدعون إلى نصرة الإرهابيّين الذين يقتلون المسلمين في العراق وغيره بلا رحمة.

الثانية: قال: والاثنا عشرية يغالون في حب آل البيت، ومنهم من يطوف على قبورهم ويدعوهم بكشف الضر وجلب النفع، ومنهم من يزعم أنّهم يعلمون الغيب، وأمّا أهل السنّة فهم لا يغلون(۱)، ولا يطوفون حول قبورهم، لأنّ اللَّه أمر بالطواف حول الكعبة فقط، ولأنّ الطواف عبادة والعبادة لا تكون إلّاللَّه، وكذلك لا يدّعون فيهم أنّهم يعلمون الغيب، لأنّ اللَّه يقول: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ»(۲).

ثم إنّ المؤلّف استدلّ على عدم علمهم بالغيب بخروج الإمام الحسين عليه السلام مع أولاده الصغار من مكة متوجهاً إلى كربلاء وقال: وهل يصحّ الخروج بالأولاد الصغار إلى

۱- كذا في المصدر والصحيح «يغالون»

۲- النمل: ۶۵

ص: ۴۸

مصارعهم وقد قال تعالى: «وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ»(۱)؟ فكيف يخرج الحسين رضى الله عنه بأولاده الصغار وهو يعلم قتلهم؟! بل هذا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وهو أفضل خلق اللّه وأكرمهم عليه يقول كما أمره ربه: «وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ»(۲).

هذه النقطة هى الّتى أشرنا إليها من قبل وقلنا: إنّ المؤلّف قد خرج فيها عن العنوان الّذى اختاره لهذا الفصل، وصار يتّهم الشيعة ويردّ عليهم ونسب إليهم الأُمور التالية:

۱. أنّهم يطوفون على قبور الأئمة.

۲. يدعونهم لكشف الضر.

۳. منهم من يزعم أنّهم يعلمون الغيب.

۴. كيف خرج الحسين وهويعلم قتله وقتل أولاده الصغار؟

وإليك دراسة ما ذكر.

أمّا الأمر الأوّل: فهو أمر لامسحة عليه من الحق ولا لمسة له من الصدق، وكان على الشيخ أن يذكر مصدراً لذلك، وشهيدى اللّه إنّى لم أر فى كتاب ولا رسالة ولا فى

۱- الإسراء: ۳۱

۲- الأعراف: ۱۸۸

ص: ۴۹

كتيب منسوب إلى أحد الشيعة أن يذكر فيه استحباب الطواف على القبور، وقد تواترت الروايات على زيارة القبور، بالأخّص زيارة قبر النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم وأهل بيته عليهم السلام، وأمّا الطواف فلم يذكره أحد، ولو صدر شيء يشبه الطواف من شخص، فيجب أن يُرشد إلى الحق، لا أن يتّخذ دليلًا ضد الشيعة جميعهم.

وأمّا الأمر الثاني: أعنى به دعاء الأئمة لكشف الضر وقضاء الحوائج، فهو أيضاً نسبة مفتعلة تضاد عقائد الشيعة، فإنّ التوحيد فى الربوبية(۱) من مراتب التوحيد، وأنّه لا يقضى الحوائج ويكشف الكرب سوى اللّه سبحانه، كما أنّه لا خالق غيره.

وهؤلاء هم الشيعة يقرأون لقضاء حوائجهم هذه الآية: «أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ» ثم إنّهم بعد ذلك يذكرون حوائجهم.

وهاهم أيضاً يقرأون صباح كلّ جمعة الدعاء التالى:

«اللهم أنتَ كشّافُ الكُرَبِ والبلْوى، وإليك أسْتَعدى فعندك العَدْوى، وأنتَ ربُّ الآخرةِ والدنيا، فأغثِ يا غياثَ

۱- التوحيد فى الربوبيّة غير التوحيد فى الخالقية، وقد خلط غير واحد من طلاب منهج محمد بن عبدالوهاب بينهما، لاحظ مفاهيم القرآن: ۱/ ۳۸۰

ص: ۵۰

المستغيثين عُبيدَک المبتلی».

وکـذا نجـد فی الدعاء الّذی علمه الإمام علی علیه السـلام لحواریّه کمیل بن زیاد والشـیعهٔ یدعون بهذا الدعاء الّذی یتضـمن قوله علیه السـلام: «اللّهم إنّی أسألک برحمتک الّتی وسعت کلّ شیء ... إلی أن یقول: یا غیاثَ المُستغیثین یا غایهَٔ آمالِ العارفِین یا حبیبَ قلوب الصادقین»، إلی غیر ذلک من الأدعیهٔ الّتی یردّدها الشـیعهٔ کلّ یوم ولیلهٔ، ولا یرون رباً ولا کاشـفاً للکرب ولا قاضـیاً للحوائج سوی اللَّه سبحانه، ولسان حالهم هو الآیهٔ الکریمهٔ: «یَا أَیُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَی اللهِ وَ اللهُ هُوَ الْغَنِی الْحَمِیدُ».

نعم التوسّل بالنبی والأئمهٔ غیر دعائهم لکشف الضـر وجلب النفع، ومعنی التوسّل هو: طلب الدعاء منهم، لأنّهم ممّن تُستجاب دعوتُهم، ولیس طلبُ الـدعاء منهم بعـد رحلتهم إلّاکطلب الـدعاء منهم حال حیاتهم، فلو کان الأوّل شـرکاً کان الثانی أیضاً مِثلَه، وکون المدعو حیّاً أو میتاً لا یؤثر فی حقیقهٔ الدعاء، وإنّما یؤثر فی کون الدعاء نافعاً أو غیر نافع.

وقد جرت سیرهٔ الصحابهٔ علی طلب الدعاء من النبی بعد رحیله کما هو الحال فی حال حیاته، وها نحن نذکر

ص: ۵۱

أُنموذجاً لذلک.

روی الطبرانی عن أبی أمامة بن سهل بن حنیف عن عمه عثمان بن حنیف: أنّ رجلًا کان یختلف إلی عثمان بن عفان فی حاجة له، فکان عثمان لا ـ یلتفت إلیه ولا ـ ینظر فی حاجته، فلقی ابن حنیف فشکا ذلک إلیه، فقال له عثمان بن حنیف: إئت المیضأة فتوضّأ ثم ائت المسجد فصلّ فیه رکعتین ثم قل: اللّهم إنّی أسألک وأتوجّه إلیک بنبینا محمد صلی الله علیه و آله و سلم نبی الرحمة، یا محمد إنّی أتوجّه بک إلی ربّی فتقضی لی حاجتی، فتذکر حاجتک ورح حتّی أروح معک.

فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتی باب عثمان بن عفان (رض) فجاء البوّاب حتّی أخذ بیده فأدخله علی عثمان بن عفان (رض) فأجلسه معه علی الطنفسة، فقال:

حاجتک؟ فذکر حاجته، فقضاها له، ثم قال له: ما ذکرتُ حاجتک حتّی کان الساعة، وقال: ما کانت لک من حاجة فاذکرها، ثم إنّ الرجل خرج من عنده فلقی عثمان بن حنیف فقال له: جزاک اللَّه خیراً، ءما کان ینظر فی حاجتی ولا یلتفت إلیّ حتّی کلمته فیّ، فقال عثمان بن حنیف: واللَّه ما کلّمتُه، ولکنّی شهدت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم وقد أتاه ضریر فشکا إلیه ذهاب بصره فقال له النبی صلی الله علیه و آله و سلم: فتصبّر، فقال: یا رسول اللَّه

ص: ۵۲

ليس لى قائد، فقد شق علىّ، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «إئت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات».

قال ابن حنيف: فواللّه ما تفرّقنا وطال بنا الحديث حتّى دخل علينا الرجل كأنّه لم يكن به ضرّ قط.(۱) إنّ هذه الرواية ونظائرها تكشف عن أنّ الصحابة كانوا يدعون رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ويتوسّلون به حتّى بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم من دون أن يعتبروا ذلك محرّماً، بل ولا مكروهاً.

هذا هو الإمام شمس الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن قدامة المقدسى (المتوفّى ۶۸۲ ه) الحنبلى مؤلف الشرح الكبير على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ينقل عند الكلام فى استحباب زيارة قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم: عن العتبى أنّه قال: كنت جالساً عند قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم فجاء أعرابى فقال: السلام عليك يا رسول اللّه، سمعت اللّه يقول: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً»(۲) وقد جئتك مستغفراً من ذنبى، مستشفعاً بك إلى

۱– الحافظ الطبرانى: المعجم الكبير: ۹/ ۱۶ و ۱۷. واسناد الحديث متوفرة لاحظ: سنن ابن ماجة: ۱ برقم ۱۳۸۵؛ مسند أحمد: ۴/ ۱۳۸؛ والمستدرك: ۱/ ۳۱۳ وغيرها

۲– النساء: ۶۴

ص: ۵۳

ربى ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمهفطاب من طيبهن البان والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنهفيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابى، فحملتنى عينى، فرأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال ياعتبى: «إلحق الأعرابى فبشّره أنّ اللَّه قد غفر له».(۱) لاشك أنّ دعاء النبى أو أحد الأئمة من أهل بيته ونداءه والتوسّل به باعتقاد أنّه إله أو ربّ أو مستقلّ فى التأثير أو مالك للشفاعة والمغفرة شرك وكفر، ولكنّه لا يقوم به أىّ مسلم فى أقطار الأرض، بل ولا يخطر ببال أحد وهو يقرأ آيات الكتاب العزيز آناء الليل وأطراف النهار، ويتلو قوله سبحانه: «هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ»(۲)؟

«أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ»(۳).

۱- الشرح الكبير: ۳/ ۴۹۴. وليس المقدسى فريداً فى نقله، بل له مصادر أُخرى يقف عليها المتتبع

۲- فاطر: ۳

۳- النمل: ۶۳

ص: ۵۴

«قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِی رَبًّا»(۱).

«قُلْ لَاأَمْلِکُ لِنَفْسِی ضَرّاً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ»(۲).

إنّ المسلمین لا یعتقدون فی النبی وأهل بیته المطهرین:

(فاطمهٔ وعلی والحسن والحسین علیهم السلام) إلّاکونهم عباداً صالحین مقرَّبین عند اللَّه مستجابهٔ دعوتُهم، ولا یعتقدون بغیر ذلک من ربوبیهٔ أو إلوهیهٔ أو مالکیهٔ للشفاعهٔ والمغفرهٔ أبداً.

ولکنّ القوم الذین عمدوا إلی تکفیر الشیعهٔ وغیرهم من المسلمین لم یفرّقوا بین الدعاءین والنداءین، فرموهما بسهم واحد.

الثالثهٔ: نسب الشیخ إلی الشیعهٔ أنّهم یعتقدون بأنّ أئمتهم یعلمون الغیب واللَّه سبحانه یقول: «قُلْ لَا یَعْلَمُ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ الْغَیْبَ إِلَّا اللهُ»(۳).

یلاحظ علی ما ذکر: أنّ العلم بالغیب یراد به أحد

۱- الأنعام: ۱۶۴

۲- یونس: ۴۹

۳- النمل: ۶۵

ص: ۵۵

معنیین:

أ. العلم الذاتی الّذی ینبع من ذات العالم غیر المکتسب من آخر، وهذا هو ما یختصّ باللَّه الواحد الأحد، وإلیه تشیر الآیة المبارکة الّتی استدلّ بها الشیخ الدرویش.

ب. الإخبار بالغیب بتعلیم من اللَّه العزیز أحداً من عباده الصالحین فی مورد واحد أو فی موارد کثیرة أو قلیلة، فعلم الغیب بهذا المعنی یزخر به الکتاب والسنّة.

فهذه سورة یوسف علیه السلام تخبرنا بأنّ یعقوب وابنه یوسف علیهما السلام قد أخبرا عن حوادث غیبیة مستقبلیة کثیرة، منها:

۱. لمّا أخبر یوسف والده بأنّه رأی أحد عشر کوکباً والشمس والقمر ساجدین له، قال یعقوب علیه السلام: «یَا بُنَیَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْیَاکَ عَلَی إِخْوَتِکَ فَیَکِیدُوا لَکَ کَیْدًا»(۱)، وبذلک أخبر ضمناً عن مستقبله المشرق الّذی لو عرف به إخوته لثارت علیه حفائظهم.

۲. لمّا أخبر صاحبا یوسف فی السجن یوسفَ برؤیاهما قال علیه السلام: «وَأَمَّا الآخَرُ فَیُصْلَبُ فَتَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْ رَأْسِهِ»(۲).

۳. لمّا فصلت العیر قال أبوهم «یعقوب»: «إِنِّی لأَجِدُ

۱- یوسف: ۵

۲- یوسف: ۴۱

ص: ۵۶

رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أنْ تُفَنِّدُونِ»(۱).

وهذا هو النبی عیسی علیه السلام یقول لقومه فی معرض بیان معاجزه وبیّناته: «وَ أُنَبِّئُکُمْ بِمَا تَأْکُلُونَ وَ مَا تَدَّخِرُونَ فِی بُیُوتِکُمْ»(۲).

ألیست کلّ هذه إخبارات بالغیب، ومغیبات أنبأ بها الرسلُ؟

وإذا هی ثبتت لنبیّ، جاز نسبتها إلی العترة الطاهرة؛ لما لهم من المنزلة والمکانة العلیا، وهل علیٌّ علیه السلام أقلّ شأناً من هارون علیه السلام وقد قال النبی بشأنّه: «یاعلی أمّا ترضی أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبی بعدی»؟(۳) الّذی یعنی: أنّه له ما للرسول إلّاأنّه لیس نبیاً، لختم النبوة برسول اللّه محمد صلی الله علیه و آله و سلم.

کیف لا، وعلی علیه السلام وارث علم رسول اللّه بإجماع الأُمة الإسلامیة، وهل علیٌّ علیه السلام أقل من کعب الأحبار الّذی أخبر الخلیفة الثانی بأنّه سیموت بعد ثلاثة أیام وتحقّقت هذه

۱- یوسف: ۹۴

۲- آل عمران: ۴۹

۳- جامع الأُصول: ۸/ ۶۵۰

ص: ۵۷

النبوة فعلًا.(۱) وكان على الشيخ الدرويش دراسة ما أخرجه قومه فى أئمتهم من العلم بالغيب، ففى مسند أحمد: (۱/ ۴۸ و ۵۱): أنّ عمر بن الخطاب أخبر بموته بسبب رؤيا رآها وكان بين رؤياه وبين يوم مصرعه أُسبوع واحد.(۲) ولماذا غفل عن مسألة «المحدَّث» بين الأُمة الإسلامية، الّذى لا يرى الملك ولكن يسمع كلامه فيخبر عن ملاحم ومغيبات بإذن اللّه، وانّ عمر بن الخطاب أحد هؤلاء المحدَّثين.

وإن كان فى شكّ منه، فليقرأ الصحيحين.(۳)

الاستدلال بخروج الإمام الحسين عليه السلام

استدلّ الشيخ المؤلّف على عدم علم الإمام بالغيب حتّى بالمعنى الّذى بيّناه بخروج الإمام الحسين بأولاده الصغار إلى العراق، فقال: كيف يخرج الحسين عليه السلام بأولاده الصغار وهو يعلم قتلهم ... الخ.

۱- الرياض النضرة: ۲/ ۷۵

۲- مسند أحمد: ۱/ ۴۸ و ۵۱

۳- راجع صحيح البخارى: ۲، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم ۳۶۸۹، صحيح مسلم بشرح النووى: ۱۵، رقم ۶۱۵۴

ص: ۵۸

يلاحظ عليه:

۱. ما ذكره الشيخ ليس أمراً جديداً، وإنّما طرحه المخالفون قبل أكثر من ألف عام، وقام علماء الشيعة آنذاك بتوضيح جوابهم على ذلك، وهو: أنّ علم الإمام بشهادته وشهادة أبنائه لا يمنعه من الخروج على الظالمين والوقوف بوجه طغاة عصره، إذ لم ينهض بضعة المصطفى إلّابواجبه الدينى حيث أحس بالخطر المحدق بالإسلام والمسلمين المتمثّل بحكومة يزيد والّذى يصفه الإمام لأبيه معاوية بقوله: تُريد أن توهم الناس فى يزيد؟! كأنّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّاكان ممّا احتويته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبّق لاترابهن، والقينات ذوات المعازف وضرب الملاهى، تجده باصراً، ودع عنك ما تُحاول، فما أغناك أن تلقى اللَّه من وزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه.(۱) كيف يسكت ويُسلم أزمّة الأُمور لمن يطالب بثارات من قتل فى بدر وأُحد، فلمّا بلغ مناه جاهر بكفره وأظهر

۱- الإمامة والسياسة: ۱/ ۱۵۳

ص: ۵۹

شرکه بالشعر الّذی تغنی به:

لیت أشیاخی ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرم من ساداتهموعدلناه ببدرٍ فاعتدل

لأهلّوا واستهلوا فرحاًثمّ قالوا: یا یزید لا تُشل

لست من خندفَ إن لم انتقممن بنی أحمد ما کان فعل

لعبت هاشم بالملک فلاخبر جاء ولاوحی نزل(۱)

فقد عرف سید العظمة وریحانة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم أنّ من واجبه إنهاض المسلمین ضد الحکومة الأُمویة وإیقاظ ضمائرهم لمقابلة الخطر، وذلک الأمر لا یتحقق إلّا بخروجه واستشهاده فی ذلک الطریق حتّی تتحرک الدماء فی عروق الأُمة الإسلامیة، وقد تحققت أُمنیته حیث توالت النهضات واحدة بعد الأُخری حتّی انقلعت الشجرة

۱- الأبیات لابن الزبعری. وقد تمثل بها یزید.

ص: ۶۰

الخبيثة من أُصولها.

وقد قام غير واحد من المحقّقين بتحقيق أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام وانّه خاض هذه المعركة مع علمه بأنّه سيقتل، إذ لم تكن غايته من الثورة هي مجرد السيطرة على مقاليد الخلافة، حتّى يعوقه العلم بالشهادة عن خوض هذه المعركة، بل كان غرضه من هذه التضحيات إعلام الأُمّة بفضاضة الأُمويين وقسوة سياستهم وابتعادهم عن الدين وتوغّلهم في الجاهلية، وأنّهم هم الذين لا يوقرون كبيراً ولا يرحمون صغيراً، فلذلك قدّم إلى ساحة التضحية أغصان الرسالة وأوراد النبوة وأنوار الخلافة، حتّى يعرف الملأ بما يكنّه يزيد من حقد على الإسلام وعلى نبيه ونواميسه وطقوسه، وهذا شيء يعرفه كلّ من درس نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وإليك بعض الكلمات من محقّقي التاريخ في العصر الحاضر.

أشار الشيخ شمس الدين في كتابه «ثورة الحسين عليه السلام» إلى فلسفة قيام الإمام الحسين عليه السلام بهذه الثورة العظيمة وبتلك التضحيات الجسام، قائلًا: والّذي أعتقده هو أنّ وضع المجتمع الإسلامي إذ ذاك كان يتطلّب القيام بعمل انتحاريّ فاجع يُلهب الروح النضالية في هذا المجتمع،

ص: ۶۱

ويتضمّن أسمى مراتب التضحية ونكران الذات فى سبيل المبدأ، لكى يكون مناراً لجميع الثائرين حين تلوح لهم وعورة الطريق، وتضمحل عندهم احتمالات الفوز، وترجح عندهم إمارات الفشل والخذلان.

لقد كان قادة المجتمع وعامة أفراده إذ ذاك يقعدون عن أىّ عمل إيجابى لتطوير واقعهم السيء بمجرد أن يلوح لهم ما قد يعانون فى سبيل ذلك من عذاب، وما قد يضطرون إلى بذله من تضحيات، وكانوا يقعدون عن القيام بأى عمل ايجابى بمجرد أن تحقّق لهم السلطة الحاكمة بعض المنافع القريبة.(۱) وقال عبداللّه العلايلى فى كتابه «سمو المعنى فى سمو الذات» (أو أشعة من حياة الحسين) قال فى فصل خاص عنونه بقوله: مصرع فى سبيل الواجب: وازن الحسين عليه السلام بين الرغبة فى البقاء، وبين الواجب، فرأى طريق الواجب أفسح الطريقين وأرضاهما عند اللّه والناس.

ثم يقول: سار بقلّته المؤمنة وثبت فى معركة الحق والباطل، وجعل بين ناظريه برهان ربّه: «وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى

۱- ثورة الإمام الحسين: ۱۵۸- ۱۵۹

ص: ۶۲

لَا تَکُونَ فِتْنَهٌْ وَ یَکُونَ الدِّینُ لِله» والفتنهٔ فی الآیهٔ لیست بمعنی الاختلاف والتنازع، بل بمعنی شیوع الفساد والفسوق، فخروج الحسین علیه السلام لیس بفتنهٔ- کما اتّهموا- بل لمکافحهٔ الفتنهٔ، فأیّهٔ محاولهٔ وثورهٔ علی الفساد فی سبیل أن یکون الدین کلّه للّه، نحن مأمورون بها، فالحسین بخروجه لم یجاوز برهان ربّه.

إلی أن یقول: علّمنا الحسین علیه السلام کیف نعتنق المبادئ وکیف نحرسها.

وعلّمنا کیف نقدّس العقیدهٔ، وکیف نداقع عنها.

وعلّمنا کیف نموت، کما علّمنا کیف نحیا کراماً بها.

ورسم طریق الخلود الأبدی من طریقها.

فسلام علیه یوم یموت ویوم یبعث حیاً.(۱) وقال عباس محمود العقاد: وصل الحد فی عهد یزید إلی حدّ لا یعالج بغیر الاستشهاد وما نحا منحاه، وهذا هو الاستشهاد ومنحاه، وهو بالبداههٔ الّتی لا تحتاج إلی مقابلهٔ طویلهٔ منحی غیر منحی الحساب والجمع والطرح فی دفاتر التجار.

۱- الإمام الحسن: ۳۴۸- ۳۴۹

ص: ۶۳

ومع هـذا يـدع المؤرخ طريق الشـهادة تمضـى إلى نهاية مطافها، ثم يتناول دفتر التجار كما يشاء، فإنّه لواجد فى نهاية المطاف أنّ دفتر التجار لن يكتب الربح آخراً إلّافى صفحة الشهداء.

فالدعاة المستشـهدون يخسـرون حياتهم وحياة ذويهم، ولكنّهم يرسلون دعوتهم من بعدهم ناجحة متفاقمة فتطفو فى نهاية مطافها بكلّ شىء حتّى المظاهر العرضـية والمنافع الأرضية.(۱) وقال الدكتور السـيد الجميلى: إنّنى أرى أنّ الحسـين انتصـر على المدى البعيد، فهو وإن لم يظفر بمراده فى معركـة حربيـة ومواجهة عسـكرية، إلّاأنّ نيله الشـهادة فى حدّ ذاته كان انتصاراً له، ثم إنّه زرع بذور الحسـيكة والحقد والسـخيمة فى قلوب الناس جميعاً نحو بنى أُمية، ولا يخامرنى شك فى أنّ الحسـين انتصـر على المدى البعيد وكان استشـهاده سبباً مباشراً فى زلزلة عروش دولة الأُمويين، مع انصباب جام اللعنات والسخطات عليهم من جراء هذه الجريمة البشعة.(۲)

۱- أبو الشهداء الحسين بن على: ۱۹۳

۲- مقدمة استشهاد الحسين للطبرى: ۲۳ تحقيق السيد الجميلى

ص: ۶۴

هذا وكم لمحقّقى التاريخ من السنّة و الشيعة، بل من غيرهم من أعلام الكتّاب من غير المسلمين كلمات زاهية حول صلابة الحسين وتضحياته، لا يسعنا نقلها فمن أراد فليرجع إلى محالّها.

وأمّا مرافقة صبيانه وعياله ونسائه له، فكان ذلك يصب فى ذات الهدف؛ ذلك إنّ استشهاده وحده فى طف كربلاء ربّما لا يصل خبره إلى أسماع كافة أبناء الأُمّة الإسلامية، بل أنّ هذا العمل العسكرى بحاجة إلى دعم إعلامى لبيان حقيقته وكشف أهدافه، ولا يتحقّق ذلك إلّا من خلال مرافقة أُسرته له، ولذلك نرى الأثر الكبير الّذى خلّفته خطب عقيلة بنى هاشم زينب الكبرى فى الكوفة والشام، وكذلك ما سببته خطب ولده الإمام زين العابدين عليه السلام.

فكم كان لهذه الكلمات والخطب من تأثير فى نفوس العراقيين والشاميين، الأمر الذى دعا يزيد أن يلقى اللائمة على عبيد اللّه بن زياد بعد أن شعر بخطورة الموقف على نفسه.

ص: ۶۵

ولأجل أن نعزز ما قلناه، نذكر نتفاً من خطب السيدة زينب بنت على عليهما السلام.

قالت: يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة، إنّما مثلكم كمثل الّتى نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلًا بينكم.

إلى أن قالت: ويلكم ياأهل الكوفة، أتدرون أىّ كبدٍ لرسول اللّه فريتم؟! وأىّ كريمة له أبرزتم؟! وأىّ دمٍ له سفكتم؟! وأىّ حرمة له انتهكتم؟! لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء ....

قال الراوى: فواللّه لقد رأيتُ الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم فى أفواههم.(۱) وليست هذه الخطبة هى الوحيدة لبطلة كربلاء، بل لها خطب أُخر نذكر منها ما ألقته فى مجلس يزيد عندما تمثّل بأبيات ابن الزبعرى شاعر قريش فى الجاهلية الّذى كان شديداً على المسلمين، ولمّا فتحت مكة هرب إلى نجران ومات هناك، وقد سَبق منّا نقل أشعاره(۲)، فلمّا سمعت زينب هذه الأشعار الّتى تعرب عن كفر يزيد قامت وقالت:

الحمد للّهربّ العالمين، وصلّى اللّه على محمّد وآله

۱- الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۹۲ و ۱۹۳

۲- لاحظ ص ۳۳ من هذه الرسالة

ص: ۶۶

أجمعين، صدق اللّه كذلك يقول: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوآى أنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَ كَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ»(۱)، أظننتَ يا يزيد- حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تُساق الإماء- أنّ بنا على اللّه هواناً، وبك عليه كرامة!! وأنّ ذلك لعظيم خطرك عنده!! فشمخت بأنفك ونظرت فى عطفك، جَذِلًا مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأُمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلًا مهلًا، أنسيت قول اللّه عزّوجلّ: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ»(۲).

أمِنَ العدل يابن الطلقاء تخديرك إماءك ونساءك وسوقك بنات رسول اللّه سبايا؟!، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدو بهن الأعداء من بلدٍ إلى بلدٍ، ويستشرفهن أهل المنازل والمناهل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنىّ والشريف، ليس معهنّ من رجالهن ولىّ، ولا من حماتهنّ حمىّ.(۳)

۱- الروم: ۱۰

۲- آل عمران: ۱۷۸

۳- الملهوف على قتلى الطفوف: ۲۱۵- ۲۱۶

ص: ۶۷

وقد اكتفينا فى المقام بهذا المقدار، ولم نذكر ما قام به بقية أفراد عائلة الحسين خلال الطريق وفى الكوفة والشام من خطب بليغة ومواقف صلبة وعمليات بطولية، أتمّوا بها رسالة أبى الشهداء الحسين بن على عليهما السلام موضحين للعالم حقيقة الثورة وأهدافها السامية وشموخ رجالاتها وخطر الإنجرار مع المؤامرات الأموية والانصياع للخط الجاهلى الّذى تزيّى بزى الدين، ليضرب الدين بالصميم وليعيدها جاهلية تحكمها شريعة أبى سفيان وهند.

ص: ۶۸

ص: ۶۹

الفصل الخامس حقوق آل البیت علیهم السلام

اشارة

عقد المؤلّف هذا الفصل لبیان حقوق آل البیت علیهم السلام وذکر منها الحقوق التالیة:

۱. حق الموالاة والمحبة.

۲. حق الدفاع والذبّ عنهم.

۳. حق تبرئة ساحتهم ممّا ینسب إلیهم کذباً وزوراً.

۴. مشروعیة الصلاة علیهم.

۵. حقّهم من الخمس.

۶. الیقین الجازم بأنّ نسب رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم وذریته هو أشرف الأنساب.

۷. تحریم الزکاة والصدقة علیهم.

ذکر المؤلّف هذه الحقوق وبدلًا من أن یخوض فی

ص: ۷۰

تفسیرها علی وجه یلیق بها ویشرحها معتمداً علی الکتاب والسنّة، اتّخذها ذریعة للرد علی– ما زعمه– عقیدة للشیعة حول آل البیت علیهم السلام، فکأنّ هذا الفصل صنو الفصل السابق، حیث إنّ العنوان لا یحکی عمّا یحتویه الفصل، ولذلک نعطف عنان الکلام إلی ما حسبه عقیدة للشیعة ثم نرد علیه.

۱. رمی الشیعة بالغلو

إنّ اتّهام الشیعة الإمامیة وعلمائهم بالغلو هو بیت القصید فی هذا الفصل

قال: إنّ الدفاع عنهم یشمل الرد علی من غلا فیهم وأنزلهم فوق منزلتهم، فإنّ ذلک یؤذیهم، وقد ألّف شیخ الإسلام ابن تیمیة کتابه الکبیر «منهاج السنة» فی الرد علی مَنْ غلا فیهم.

ثم نقل روایة عن رجال الکشی عن الإمام زین العابدین علی بن الحسین علیهما السلام حیث قال: إنّ الیهود أحبّوا عزیراً حتّی قالوا فیه ما قالوا فلا عزیر منهم ولا هم من عزیر، إلی أن قال: إنّ قوماً من شیعتنا سیحبونا حتّی یقولوا فینا ما قالت الیهود فی عزیر وما قالت النصاری فی عیسی

ص: ۷۱

بن مریم فلا ـ هم منّا ولا نحن منهم.(۱) یلاحظ علیه: أنّ الحـدیث الّـذی ذکره راجع إلی الغلاة المتسـمّین بالتشیّع الذین هم لیسوا من الشـیعة ولا الشـیعة منهم. وأنّ روایات أئمة أهل البیت فی ردّ الغلاة وطردهم کثیرة یقف علیها من له إلمام بکتب الحدیث عند الشیعة، فلو صحّ الحدیث فإنّما المقصود به هم الذین ألّهوا علیاً وبعض أولاده، وأین هم من الشـیعة الذین لا یعتقدون فی نبی الإسلام وخلفائه من أهـل بیته إلّاأنّهم عباد صالحون معصومون بنص الکتاب العزیز، تسـتجاب دعوتهم فلا یملکون لأنفسـهم ولا لغیرهم شـیئاً إلّاما شاء اللّه وأقدرهم علیه؟

وهذه الروایة ونظائرها یُراد بها الفرقة الخطابیة الذین لعنهم الإمام الصادق علیه السـلام، والفرقة المغیریة أتباع المغیرة بن سـعید العجلی وأضرابهم الذین أکل علیهم الدهر وشرب

۱- آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۳۲

ص: ۷۲

فانقرضوا، ولو بقى منهم مَنْ يُعدُّ من الغلاة فالشيعة الإمامية منهم برآء.

وقد ألّف غير واحد من أعلام الشيعة ردوداً على الغلاة وكفّروهم وحكموا بنجاستهم، وهذا هو العلّامة المجلسى عقد فى موسوعته الحديثية فصلًا حول الغلاة والرد عليهم.(۱) كما أنّنا اقتفينا أثر العلّامة المجلسى فعقدنا فصلًا حول الغلاة والرد عليهم فى كتابنا «كليات فى علم الرجال»(۲).

ثم إنّ الشيخ الدرويش نقل عن العلّامة المامقانى الكلمة التالية:

(إن القدماء- يعنى من الشيعة- كان يعدّون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب الشيعة غلوّاً وارتفاعاً، وكانوا يرمون بذلك أوثق الرجال كما لا يخفى على من أحاط خبراً بكلماتهم)(۳).

وقد استغلّ المؤلّف هذه الكلمة لرمى شيعة اليوم بالغلو، مع أنّ كلمة المامقانى تتعلّق بمسألة نفى السهو عن النبى والأئمة عليهم السلام، فقد كان كثيرٌ من القدماء يجوّزون السهو على النبى والأئمة، ولكن الثابت عن المتأخّرين أنّهم لم يجوّزوا وقوعه منهم، لأنّه يورث الشك والترديد فى ما

۱- بحار الأنوار: ۲۵/ ۲۶۰

۲- كليات فى علم الرجال: ۴۲۸- ۴۳۴

۳- تنقيح المقال: ۳/ ۲۳

ص: ۷۳

یصدر عنهم فی مجالی العقیدهٔ والشریعهٔ.

وهـذه المسألـهٔ ونظیرها کصدور الکرامات وعدمه مسائل کلامیهٔ لم تزل تختلف فیها الأنظار بین بعض القدماء والمتأخّرین، فلیس نفی السهو عنهم إذا ساعده الدلیل موجباً للغلو، کما أنّ اثبات الکرامات لهم لا یُعدّ غلواً، وهاهی مریم العذراء لیست بنبیّهٔ ولا وصیّهٔ، ولکن أثبت سبحانه لها کرامات تبهر العقول لا تؤتی إلّا لنبی أو وصی، ومع ذلک لا یعدّ القول بها ونسبتها إلیها غلواً.

۲. مشروعیهٔ الصلاهٔ علیهم

ذکر الشیخ تحت هذا العنوان الکلام التالی:

تشرع الصلاهٔ علیهم وذلک عقب الأذان، وفی التشهد آخر الصلاهٔ، وعند الصلاهٔ علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم فقد جاء فی هذا عـدهٔ نصوص، کقوله تعـالی: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَى النَّبِی یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً»(۱)، کمـا جاء فی الحـدیث لمّا سـئل النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم عن کیفیـهٔ الصـلاهٔ علیه فی الصـلاهٔ، قال: «قولوا: اللهم صلّ علی محمد وعلی آل محمد

۱- الأحزاب: ۵۶

ص: ۷۴

کما صلیت علی إبراهیم، وبارک علی محمد وآل محمد کما بارکت علی إبراهیم فی العالمین إنک حمید مجید، والسلام کما علمتم» فالصلاة علی آله من تمام الصلاة علیه وتوابعها؛ لأنّ ذلک ممّا تقرُّ به عینه ویزیده اللّه به شرفاً وعلواً.(۱) ولمّا کان هذا الحدیث ردّاً عنیفاً لما تداول بین أهل السنّة عبر قرون من حذف الآل عند الصلاة علی النبی وعطف الأصحاب علی الآل عند ضمهم إلی اسمه صلی الله علیه و آله و سلم حاول الشیخ الدرویش أن یجیب عن هذا الإشکال، فقال:

أمّا حذف الآل فالأمر فی ذلک واسع؛ فقد أمر اللّه فی القرآن بالصلاة علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم ولم یذکر الآل کما قال سبحانه: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً» فلم یذکر الآل.

وأمّا ضم الصحابة إلیهم، فإن اللّه أمر نبیّه بالصلاة علی أصحابه، وقال: «وَ صَلِّ عَلَیْهِمْ إِنَّ صَلَاتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ»(۲)، ونحن مأمورون بالاقتداء به، فذکرهم فی الصلاة مع النبی فیه سعة وهو من الاقتداء بالنبی.(۳)

۱- آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۳۳

۲- التوبة: ۱۰۳

۳- آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۳۵

ص: ۷۵

يلاحظ على الجواب الأوّل:

انّ ما استدلّ به موهون جدّاً، فمعنى ذلك هو الاكتفاء بالقرآن ورفض السنّة، وما هذا إلّاقول من رفع شعار «حسبنا كتاب اللّه» الّذى لا يطابق ذات الكتاب ولا ـ السنّة النبوية ولا ـ إجماع المسلمين، كيف وقد قال سبحانه: «وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»(۱)، إلى غير ذلك من الآيات الّتى تعرّف النبى بأنّه قدوة وأُسوة، قال سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَ الْيَوْمَ الآخِرَ وَ ذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا»(۲).

وقد ملأ الخافقين قول شيوخهم: الحب هو الاتّباع لا الابتداع، فما هو الوجه لمخالفة النبى، مع أنّه بصدد بيان كيفية الصلاة عليهم، وهل انّ حذف الآل فيه إقرار لعين الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم؟ وكيف جاز حذف ما تقرّ به عينه ويزيده اللّه به شرفاً وعلواً؟! كما تفضّل به الشيخ الدرويش نفسه، وأين أدب التعامل الّذى أُمرنا بالالتزام به أمام أعظم شخصية

۱- الحشر: ۷

۲- الأحزاب: ۲۱

ص: ۷۶

عرفها تاریخ الإنسانیة؟! أهکذا یتعامل مع رسول أعطی للإنسانیة کلّ شیء ولم یطلب منها أجراً إلّاالمودة فی القربی؟! فلماذا تعامل القربی بهذهِ الطریقة؟!

وأمّا الجواب الثانی فهو أعجب من الأوّل فإنّه سبحانه لم یأمر بالصلاة علی الصحابة، بل أمر بالصلاة علی کلّ من یؤدّی الصدقات والزکوات، وقد ذکر الشیخ الآیة مبتورة، إذ یقول سبحانه: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَکِّیهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَیْهِمْ إِنَّ صَلَاتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ».

وقال: «أَلَمْ یَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ یَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَیَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِیمُ»(۱)، فالآیة وما بعدها ناظرتان للصلاة علی مَنْ یؤدّی زکاة ماله، من غیر فرق بین الصحابی وغیره، ولذلک أفتی الفقهاء باستحباب الصلاة علی المؤدّین للزکاة حین أدائها، وأی صلة له بالصلاة علی الصحابی!! فالآیة إنّما نزلت لأجل تثبیت حکم شرعی، من عصر النبی إلی یوم القیامة، فالاستدلال بها علی جواز الصلاة علی الصحابة أمر عجیب نابع عن موقف مسبق، فلم یجد دلیلًا علی الطریقة الرائجة فی خطبهم وکتبهم، فصار یتمسک بالحشیش والطحلب.

ثم إنّه کان من اللازم علی الشیخ الدرویش التتبع فی

۱- التوبة: ۱۰۴

ص: ۷۷

الروايات الّتي ورد فيها الأمر بالصـلاة على الآل، وانّ الصـلاة على النبى وحـده مجردة عن الصـلاة على الآل تُعدّ صـلاةً بتراء نهى عنها النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم، وبودى أن أذكر مـا نقله ابن حجر فى هـذا المقـام، فإنّه بعـدما ذكر الآيـة الشـريفة وروى جملـة من الأخبار الصـحيحة الواردة فيها، قال: إن النبى صـلى الله عليه و آله و سلم قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه، لمّا سئل عن كيفية الصلاة والسـلام عليه، قال: وهذا دليل ظاهر على أنّ الأمر بالصـلاة على أهل بيته، وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلّا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر، فلمّا أُجيبوا به دلّعلى أنّ الصـلاة عليهم من جملة المأمور به، وانّه صلى الله عليه و آله و سـلم أقـامهم فى ذلـك مقام نفسه، لأنّ القصـد من الصـلاة عليه مزيـد تعظيمه، ومنه تعظيمهم، ومن ثمّ لمّا أدخل مَن مرّ فى الكساء، قال: «اللّهمّ إنَّهم منّى وأنا منهم، فاجعل صـلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علىّ وعليهم»، وقضـية اسـتجابة هذا الدعاء: انّ اللَّه صلّى عليهم معه، فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

ويروى: لا تصـلّوا علىّالصـلاة البتراء، فقالوا: و ما الصـلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللّهمّ صلّ على محمّد و تمسكون، بل قولوا: اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمد. ثمّ

ص: ۷۸

نقل عن الإمام الشافعی قوله:

یا أهل بیت رسول اللَّه حبکمُفرض من اللَّه فی القرآن أنزلهُ

کفاکم من عظیم القدر إنّکمُمن لم یصلِّ علیکم لا صلاهٔ لهُ

فقال: فیحتمل لا صلاهٔ له صحیحهٔ، فیکون موافقاً لقوله بوجوب الصلاهٔ علی الآل، ویحتمل لا صلاهٔ کاملهٔ، فیوافق أظهر قولیه.(۱) ۳.

حقّهم فی الخمس

ذکر الشیخ أنّ من حقوق آل البیت عند السنّهٔ حقّهم من الخمس، أی: خمس الغنیمهٔ والفیء، لقوله تعالی:

«وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتَامَی وَ الْمَسَاکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ».

وأمّا الفیء فقوله تعالی: «مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَی رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَی فَللهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتَامَی وَ الْمَسَاکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ»، ففی الخمس لهم سهم خاصٌ بذوی القربی وهو ثابت لهم بعد وفاهٔ رسول اللَّه، وهو قول

۱- الصواعق المحرقهٔ: ۱۴۶، ط عام ۱۳۸۵ ه

ص: ۷۹

جمهور العلماء وهو الصحیح.

ثم إنّه فی الهـامش فسّر الغنیمـة بقـوله: «مـا غنمه المسـلمون من الکفّـار من أمـوال سواء بحرب أو بـدونه، ولاـ یـدخل فیه مـا اکتسـبه المسلمون من غیر هذا الطریق».(۱) یلاحظ علیه: نحن لا نحوم حول هـذا الموضوع، وأنّ الخلافـة الراشدة هل أعطتهم خمس الخمس (حسب تعبیرهم) أو حرمتهم منه، فـإنّ ذلـک علی ذمـة التاریـخ، ولو أردنـا أن نخوض فیه لطـال بنا الکلام، وکفانا فی ذلک ما دبجته یراعـة الفقیه الکبیر السـید عبدالحسـین شـرف الـدین فی کتابه «النص والاجتهاد» فقد أثبت فیه بالوثائق التاریخیة حرمان آل البیت من الخمس المشروع لهم بنفس الآیة.(۲) ویکفی فی ذلک ما رواه الإمام البخاری فی صحیحه، قال: أرسلت فاطمة علیها السلام تسأله (أبا بکر) میراثهـا من رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سـلم ممّا أفاء اللَّه علیه بالمدینـة وفـدک وما بقی من خمس خیبر، فأبی أبو بکر أن یدفع إلی فاطمة منها شـیئاً، فوجدت فاطمة علی أبی بکر فی ذلک فهجرته فلم تکلّمه حتّی توفّیت، وعاشت بعد النبی صـلی الله علیه و آله و سلم ستة أشهر، فلمّا توفیت

۱- آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۳۵- ۳۶

۲- لاحظ النص والاجتهاد: ۵۰

ص: ۸۰

دفنهـا زوجها على عليه السـلام ليلًا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصـلّى عليها.(۱) وإنّما نعطف القلم إلى تفسـير الغنيمة بما غنمه المسـلمون فقط، وهو يريد بذلك ردّاً على الشـيعة؛ فإنهم عمّموا الخمس على كلّ ما يغنمه المسـلم حتّى أرباح المكاسب والفوائد الّتى يكتسـبها خلال سنة، فنقول:

إنّ تفسـير الغنيمة الواردة فى قوله: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ» بخصوص ما يفوز به الإنسان فى الحرب، أمر لا توافقه اللغة ولا السـنّة النبوية، فإنّهمـا يثبتـان بوضوح أنّ الغنيمـة عبـارة عن كـلّ مـا يفوز به الإنسـان، سواء أكان بطريق الحرب أم بطريق الكسب وغيره (دون النهب والغارة) وقد ألّفنا فى ذلك رسالة أوردناها ضمن كتابنا «الإنصاف فى مسائل دام فيها الخلاف»(۲).

ونقتصر هنا على إيراد بعض ما ذكرنا فيها بشكل موجز؛ حتّى يتبيّن أنّ مصطلح القرآن بل السنّة النبوية غير مصطلح الفقهاء.

۱- صحيح البخارى: ۳/ ۳۶، باب غزوة خيبر

۲- انظر الانصاف: ۲/ ۶- ۳۶

ص: ۸۱

قال الخلیل: الغُنم الفوز بالشـیء من غیر مشـقة، والاغتنام انتهاز الغنم.(۱) قال الأزهری: قال اللیث: الغنم الفوز بالشـیء، والاغتنام انتهاز الغنم.(۲)

قال الراغب: الغَنْم: معروف، والغُنْم: إصابته والظفر به، ثم استـعمل فی کلّ مظفور به من جهة العدا وغیرهم، قال تعالی: «فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ کَثِیرَةٌ»، «فَکُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَیِّبًا»، والمغنم ما یغنم، وجمعه مغانم، قال تعالی: «فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ کَثِیرَةٌ».(۳)

قال ابن فارس: غنم أصل صحیح واحد یدلّ علی إفادة شیء لم یملکه من قبل، ثم یختصّ بما أُخذ من المشرکین.(۴)

قال ابن منظور: الغنم: الفوز بالشیء من غیر مشقّة.(۵)

قال ابن الأثیر: فی الحـدیث «الرهن لمن رهنه، له غنمه وعلیه غرمه» وغنمه زیادته ونماؤه وفاضل قیمته.(۶) إلی غیر ذلک من الکلمات الّتی تعرب عن أنّ المعنی

۱– انظر مادة «غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

۲– انظر مادة «غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

۳– انظر مادة «غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

۴– انظر مادة «غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

۵– انظر مادة «غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

۶– انظر مادة «غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

ص: ۸۲

الأصلی للفظ (الغنیمة) أعم ممّا یؤخذ فی الحرب وغیره، وانّه لم یوضع لما یفوز به الإنسان فی خصوص الحروب، بل أوسع من ذلک، وإن کان غلب استعمالها فی العصور المتأخّرة بعد نزول القرآن فی ما یظفر به فی ساحة الحرب.

وإنّ القرآن استعمل لفظة المغنم فی ما یفوز به الإنسان عن غیر طریق القتال، فنراه یقول: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَتَبَیَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَی إِلَیْکُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَیَاةِ الدُّنْیَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ کَثِیرَةٌ»(۱).

والمراد بالمغانم هو الأُجور الأُخرویة مقابل عرض الحیاة الدنیا.

وقد تقدّم ذلک فی کلام الراغب أیضاً.

فإذا کانت اللفظة عامة، فلیس لنا إلّاحملها فی الآیة علی المعنی اللغوی لا علی المصطلح المتأخّر عن نزول الآیة.

وفی الأحادیث النبویة شهادة علی ما ذکرنا:

۱. روی ابن‌ماجة فی سننه أنّه جاء عن رسول‌اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قوله: «اللّهم اجعلها مغنماً ولا تجعلها مغرماً».(۲) وهنا نری

۱- النساء: ۹۴

۲- سنن ابن‌ماجة، کتاب الزکاة، باب‌مایقال عندإخراج‌الزکاة، الحدیث ۱۷۹۷

ص: ۸۳

أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قد استعمل هذا اللفظ في مورد الزكاة.

۲. وجاء في مسند أحمد عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قوله:

«غنيمة مجالس الذكر، الجنّة»(۱).

۴. وفي وصف شهر رمضان عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «غنم للمؤمن»(۲).

۵. وجاء في نهاية ابن الأثير: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة»، قال: سمّاه غنيمة؛ لما فيه من الأجر والثواب.(۳) فقد بان ممّا نقلناه من كلمات أئمة اللغة وموارد استعمال تلك المادة في الكتاب والسنّة الشريفة، انّ العرب تستعملها في كلّ مورد يفوز به الإنسان من أموال الأعداء وغيرهم.

وإنّما صارت حقيقة متشرعية في الأعصار المتأخّرة في خصوص ما يفوز به الإنسان في ساحة الحرب، ونزلت الآية في أوّل حرب خاضها المسلمون تحت لواء رسولاللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ولم يكن الاستعمال إلّاتطبيقاً للمعنى الكلّي

۱- مسند أحمد: ۲/ ۳۳۰ و ۳۷۴ و ۵۲۴

۲- نفس المصدر: ۲/ ۱۷۷

۳- النهاية: مادة غنم

ص: ۸۴

على مورد خاص، ولكن المورد غير مخصِّص إذا كان مفهوم اللفظ عامّاً يشمله وغيره.

الخمس فى أرباح المكاسب

ثم إنّ السنّة النبوية تدلّ على وجوب الخمس فى أرباح المكاسب، حسب ما رواه الشيخان من أنّه قدم وفد عبد القيس على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: إنّ بيننا وبينك المشركين، وإنّا لا نصل إليك إلّافى شهر الحرام، فمرنا بأمر فصل إن عملنا به دخلنا الجنة؟» فمما أمرهم به رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم- بعد إقام الصلاة وإيتاء الزكاة- قوله:

«وتؤتوا الخمس من المغنم»(۱).

ولا يشك أحد أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يطلب من بنى عبد القيس دفع خمس غنائم الحرب، كيف! وهم كانوا ضعفاء لا يستطيعون الخروج من حيهم فى غير الأشهر الحرم خوفاً من المشركين، فكيف تحصل لهم الغنيمة بهذا المعنى، فليس المراد إلّاما يفوزون به من الأرباح وما يفوزون به من غير طريق الحرب.

هذا غيض من فيض فمن أراد التفصيل فليرجع إلى كتابنا «الإنصاف فى مسائل دام فيها الخلاف».

۱- صحيح البخارى: ۴/ ۲۵۰، باب واللّه خلقكم وما تعملون من كتاب التوحيد؛ صحيح مسلم: ۱/ ۳۶، باب الأمر بالإيمان

ص: ۸۵

مصرف الخمس

اشارة

ثم إنّ الشیخ الدرویش ذکر آراء الإمامیة فی مصرف الخمس واختار أحد الأقوال، وهو سقوط إخراجه فی غیبة الإمام وقال: القول الوحید المستند إلی الأخبار الواردة عن الأئمة من بین الأقوال الّتی استعرضـها الشـیخ المفید هو القول الأوّل الّذی یسقط إخراج الخمس.(۱) یلاحظ علیه:

۱. أنّ مـا طرحه الشـیخ هنـا مسألـة فقهیـة لاـ صـلة لهـا بحقوق آل البیت، ومع ذلـک فهو لم یعط الموضوع حقه حتّی فی نقل الأقوال، وذلک لأنّ مَن قال بسـقوط الخمس إنّما یرید سـقوط حقوق الثلاثة الأُولی، لا سقوط حقوق الأصناف الثلاثة الأُخری، توضیح ذلک: أنّ الخمس یقسّم علی سـتة أسـهم: ثلاثـة أسـداس للّهوللرسول ولـذوی القربی، والثلاثـة الأُـخری للیتـامی والمساکین وابن السبیل من السادة، ومن قال بالسقوط، فإنّما قال بسقوط الأسداس الثلاثة الأُولی لا الثلاثة الأُخری.(۲)

۱- آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۳۷ و ۳۸

۲- الحدائق الناضرة: ۱۲/ ۴۴۸

ص: ۸۶

۲. أنّ ما ذکره من القول الأوّل قول جنح إلیه بعض الفقهاء القدامی ولیس من هذا القول فی هذا الوقت عین ولا أثر، بل قام الإجماع علی خلافه، والقول الّذی اتّفقت علیه کلمة فقهائنا هو أنّ النصف من الخمس الّذی للإمام علیه السلام فی زمان الغیبة یتولّی أمره المجتهد الجامع للشرائط، فلابدّ من إیصاله إلیه أو دفعه إلی المستحقین بإذنه، وأمّا النصف الآخر- الّذی هو للأصناف الثلاثة- فیجوز للمالک دفعه إلیهم بنفسه، لکن الأحوط فیه أیضاً الدفع إلی المجتهد أو بإذنه، لأنّه أعرف بمواقعه والمرجّحات الّتی ینبغی ملاحظتها.(۱) ویدلّ علی هذا القول (تولّی المجتهد الجامع للشرائط له): إنّ الخمس لیس ملکاً شخصیاً للإمام، بل ملک له بما أنّه قائم بأمر الإمامة والزعامة، فیکون فی الحقیقة ملکاً لمنصب الإمامة الّذی یرجع إلی تدبیر المجتمع وهدایته نحو الکمال، وهو فی عصر الغیبة یتمثّل بالمرجع المجتهد الجامع للشرائط.

۱- العروة الوثقی، «کتاب الخمس»، الفصل الثانی المسألة: ۷، ص ۴۴۷

ص: ۸۷

ویدلّ علی ذلک صحیح أبی علی بن راشد قال: قلت لأبی الحسن الثالث علیه السلام: إنّا نؤتی بالشیء فیقال: هذا کان لأبی جعفر علیه السلام عندنا فکیف نصنع؟

فقال: «ما کان لأبی علیه السلام بسبب الإمامة فهو لی، وما کان غیر ذلک فهومیراث علی کتاب اللّه وسنة نبیّه».(۱) فإذا کان الخمس راجعاً إلی مقام الإمامة، ولیس منصبها أمراً قابلًا للتعطیل، فالشاغل لمنصبه فی عصر الغیبة، إنّما هو الفقیه العارف بالکتاب والسنّة، فکیف یکون نائباً عنه فی شؤون الإمامة ولا یکون نائباً عنه فی المال الخاص به؟

وأمّا الروایات الّتی استند إلیها الشیخ صالح والّتی تشیر إلی سقوط الخمس، فلیس لها إطلاق لکی تشمل کلّ مورد یجب فیه الخمس، بل لها مورد خاص وهو الغنائم الّتی کانت الجیوش الإسلامیة تجلبها من الغزوات والحروب من دون أن تقوم الحکومة الأُمویة والعباسیة بإخراج الخمس منها ودفعه إلی أصحابه، فکان ذلک سبباً لاختلاط الحلال بالحرام، وموجباً للحرج بین المؤمنین الذین یتعاملون بها بیعاً وشراءً وهبة وغیر ذلک، ففی ذلک الموقف العصیب أحل أئمة أهل البیت علیهم السلام خمس هذه الأموال المجلوبة من بلاد

۱- الوسائل: ۶، الباب ۲۰ من أبواب الأنفال، الحدیث ۶

ص: ۸۸

المشركين، وأين ذلك من تحليل أرباح المكاسب الّتى هى أطيب الأموال؟

والحق أنّ الشيخ صالح تطّلع إلى موضوع أرفع وأعلى منه، ولم يقرأ تلك الروايات، إنّما أشار إليها إشارة مقتضبة.

بقى هنا شىء وهو: أنّ الشيخ الدرويش أشار إلى سبعة من حقوق آل البيت، ولكنّه غفل عن الحقوق الأُخرى الثابتة لهم، وهى:

۱. رفع بيوتهم

قال سبحانه: «فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ»(۱).

ومن المعلوم: أنّ البيوت غير المساجد، فمَن فسّرها بالمساجد خالف اللغة ومصطلح القرآن والسنّة، فالكعبة بيت وليست مسجداً، والمسجد الحرام مسجد وليس بيتاً، وقد أمر اللَّه سبحانه برفع تلك البيوت ومنها بيوت آل‌البيت.

روى الحافظ السيوطى عن أنس بن مالك وبريدة: أنّ رسول اللَّه قرأ قوله تعالى: «فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» فقام

۱- النور: ۳۶

ص: ۸۹

إلیه رجل وقال: أی بیوت هذه یا رسول اللَّه؟ فقال صلی الله علیه و آله و سلم:

بیوت الأنبیاء.

فقام إلیه أبو بکر فقال یا رسول اللَّه: وهذا البیت منها؟

(وأشار إلی بیت علی وفاطمهٔ) فقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم: نعم، من أفاضلها.(۱) وممّا یؤسف له أنّا لا نری الآن أثراً لبیت من بیوت النبی وآله فی مدینهٔ الرسول ولا فی مکهٔ المکرمهٔ، حیث إنّها بدل أن ترفع، هُدّمت تحت غطاء التوحید، أو توسیع الحرمین الشریفین، وإنّما نشکو حزننا إلی اللَّه القوی العزیز.

۲. المرجعیهٔ السیاسیهٔ والعلمیهٔ

إنّ حدیث الثقلین المتواتر أثبت بوضوح مرجعیهٔ أئمهٔ أهل البیت فی ما یحتاج إلیه المسلمون وقد صار آل البیت بموجبه قرناء الکتاب و أعداله.

ومَن تدبّر فی حدیث الغدیر وخطبهٔ النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی ذلک المشهد الکبیر، حیث صرح بولایهٔ علی علیه السلام بعد أخذ الشهادهٔ من المسلمین بالتوحید والرسالهٔ، وأخبر عن رحیله، یقف علی أنّ ولایهٔ الإمام علی علیه السلام هی أصل من

۱- الدر المنثور: ۵/ ۵۰

ص: ۹۰

أُصول الإسلام فی جنب التوحید والرسالهٔ، ولکن القوم سلبوا ذلک الحق منهم إثر السقیفهٔ وما جری فیها:

أری فیئهم فی غیرهم متقسماًوأیدیهم من فیئهم صفرات

ونشیر إلی أنّ هذا الحق الّذی غفل الشیخ عن ذکره هو أُمّ الحقوق السابقهٔ وأصلها وجذرها، وفی المثل السائر: (کلّ الصید فی جوف الفری)، ومن المعلوم: أنّه لو اعترف به الشیخ، لناقض ما هو علیه من العقیدهٔ والشریعهٔ.

ص: ۹۱

الفصل السادس بشریهٔ آل البیت علیهم السلام

اشارهٔ

عقـد الشـیخ الدرویش هذا الفصل تحت هذا العنوان، وبعد أن أفاض الکلام فی غلو الیهود فی عزیر والنصاری فی المسـیح، جعل کلّ ذلک مقدمهٔ لقوله التالی:

والعجب کلّ العجب ممّن غلا فی الأئمهٔ والأولیاء، واختلق الأساطیر والأوهام لیسـطرها فی کتبه، معارضاً بها کلام اللَّه سـبحانه وتعالی، بحجّهٔ أنّ اللَّه علی کلّ شیءٍ قدیر، فجعلوا الأئمهٔ فوق منزلهٔ الأنبیاء والرسل علیهم السلام.(۱) ثم قال تحت عنوان تنبیه: جرت مناقشات وحوارات مع بعض المنتسبین إلی الحوزهٔ- طلاباً وأساتذهٔ- فکانوا

۱- آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیهٔ: ۴۵

ص: ۹۲

يحتجون بأن اللَّه عزوجل أطلع أئمتهم على بعض علمه، أو أعطاهم قدرة، ونحو ذلك، كما يحتجون برفع عيسى عليه السلام على غيبة الإمام المنتظر عليه السلام.(۱) ويلاحظ على ما ذكر:

أوّلًا: أنّ العنوان يدلّ على مدى سوء فهم المؤلف للشيعة تاريخاً وعقائد وفقهاً و ...، إذ جعل عنوان هذا الفصل «بشرية آل البيت عليهم السلام» مشيراً إلى أنّ الشيعة يعتبرونهم فوق البشر، فنسأله هل وجد شيعياً واحداً صرّح بأنّ آل البيت هم ليسوا ببشر، مع العلم أنّه يمارس القضاء فى منطقة شيعية (أعنى: القطيف) وفيها يوجد علماء أفذاذ وأساتذة فى الفقه والأُصول من الشيعة، فهل سمع ذلك من أحد منهم؟!

ما هذه القسوة يا شيخ بالنسبة إلى الشيعة؟ وأنت بحمد اللَّه من دعاة الوحدة؟ وها هى كتب الشيعة منتشرة فى العالم، وعقائدهم تدرّس فى الكليات والجامعات، وقد ملأ أسماع الخافقين قول الإمام الرضا عليه السلام فى دعائه رداً على الغلاة الخارجين عن الإسلام:

«اللّهم إنّى برىء من الحول والقوّة ولا حول ولا قوّة

۱- نفس المصدر: ۴۶

ص: ۹۳

إلّا بـک، اللّهم إنّی أعوذ بک وأبرأ إلیک من الـذین ادّعوا لنا ما لیس لنا بحقّ، اللّهم إنّی أبرأ إلیک من الـذین قالوا فینا ما لم نقله فی أنفسـنا، اللّهم لـک الخلق ومنـک الرزق وإیّاک نعبـد وإیّاک نسـتعین، اللّهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأوّلین وآبائنا الآخرین، اللّهم لا تلیق الربوبیّة إلّابک ولا تصلح الإلهیة إلّالک، فالعن النصاری الذین صغّروا عظمتک، والعن المضاهئین لقولهم من بریّتک.

اللّهم إنّا عبیـدک وأبناء عبیـدک لا نملک لأنفسـنا نفعاً ولا ضـرّاً ولا موتاً ولا حیاة ولا نشوراً، اللّهم من زعم أنّا أرباب فنحن منه براء، ومـن زعم أنّ إلینـا الخلـق وعلینـا الرزق فنحن براءمنه کبراءةعیسـی بن مریم علیهمـا السـلام من النصـاری، اللّهم انّا لم نـدعهم إلی ما یزعمون، فلاـ تؤاخـذنا بما یقولون، واغفر لنا ما یـدّعون، ولا تـدع علی الأرض منهم دیّاراً، إنّک إن تـذرهم یضـلّوا عبادک ولا یلـدوا إلّافاجراً کفّاراً»(۱).

وکأنّ الشیخ یرید دراسة عقیدة الغلاة، ولکنّه مع ذلک یخاطب الشیعة الإمامیة بکلماته.

وثانیاً: أنّ ما نسبهُ إلی الشیعة من أنّهم غلوا فی أئمتهم

۱- بحار الأنوار: ۲۵/ ۳۴۳، باب نفی الغلوّ فی النبیّ والأئمة علیهم السلام

ص: ۹۴

ونسبوا إليهم الأساطير، فالكاتب ومَن على نحلته أولى بهذه، فهذه كتبهم الحديثية والتاريخية مليئة بالمغالاة، ولذلك قام غير واحد من علماء السنّة بوضع كتب حول الموضوعات الّتى هى أشبه بالأوهام والأساطير منها:

۱. «الموضوعات» لأبى الفرج عبدالرحمن الجوزى (۵۱۰- ۵۹۷ ه)، وهو فى ثلاثة أجزاء.

۲. «اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة»، لجلال الدين السيوطى (۸۴۸- ۹۱۱ ه).

۳. «تمييز الطيّب من الخبيث ممّا يدور على ألسنة الناس من الحديث» لعبد الرحمن الشيبانى (۸۶۶- ۹۴۴ ه).

۴. «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» لناصر الدين الألبانى فى خمسة أجزاء.

إلى غير ذلك من الكتب الّتى أشارت إلى جانب خاص من الموضوعات، وما أُبرّئ كتب الشيعة من وجود الموضوعات فيها، ولذلك أقدم غير واحد من المحقّقين(۱)

۱- من الكتب التى ألّفها علماؤنا لأجل تمحيص ما روى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام نذكر:

أ. الأخبار الدخيلة، تأليف المحقّق محمد تقى التسترى ۱۳۲۰- ۱۴۱۵ ه.

ب. الموضوعات فى الآثار والأخبار، تأليف المحقّق هاشم معروف الحسنى

ص: ۹۵

على وضع كتب فى هـذا المضـمار حتّى أنّ العلّامـة المجلسـى شـرح كتاب «الكافى» وأسـمى شـرحه له ب: «مرآة العقول» وقد صـنف أحاديث الكافى إلى: صحيح وموثق وحسن وضعيف.

وليس من نيّتنـا شقّ العصا وتفريق الكلمـة وتمزيق الوحـدة، وإلّا فكتب حـديث السـنّة خصوصاً فى ما يرجع إلى فضائل الصـحابة مليئة بالأساطير والموضوعات، نظير:

۱. ما صبّ اللّه فى صدرى شيئاً إلّاوصبّه فى صدر أبى بكر.

۲. كان النبى إذا اشتاق إلى الجنّة قبّل شيبة أبى بكر.

۳. أنا وأبو بكر كفرسى رهان.

۴. ان اللّه لمّـا اختار الأرواح اختار روح أبى بكر.(۱) وإليك شـهادة أُخرى وهى: أنّ السـيوطى قد ذكر ثلاثين حديثاً من أشهر فضائل أبى بكر ممّا اتّخذه المؤلّفون فى القرون الأخيرة من المتسالم عليه وأرسلوه إرسال المسلَّم

۱- سـفر السعادة: ۲/ ۲۱۱ وانظر كذلك: أسـنى المطالب: ۱/ ۲۰۷؛ كشف الخفاء: ۲/ ۵۶۵؛ المنار المنيف فى الصـحيح والضعيف: ۱/ ۱۱۵؛ المغنى عن الحفظ والكتاب: ۱/ ۱۴۷؛ الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة: ۱/ ۴۷۶

ص: ۹۶

بلا أى سند.(۱) فعلى الكاتب المحقّق أن يكون عدلًا فى قضائه ويحاسب الجميع بحساب واحد.

وأمّا ما نسبه إلى الشيعة من أنّهم جعلوا الأئمة فوق منزلة الأنبياء والرسل، فليس صحيحاً على إطلاقه، وإنّما فضّلوهم على غير أُولى العزم من الرسل، وقد أوضحنا الحال فى ذلك فى كتابنا «دليل المرشدين إلى الحق المبين» فليرجع إليه من أراد المزيد.

وهل يحق لمن تدبّر فى حياة الإمام على عليه السلام وجهاده فى سبيل اللَّه، وبذل نفسه ونفيسه، وما أُوتى من علم وحكمة، هل يحق له أن يضعه فى مرتبة هى دون مرتبة غير أُولى العزم من الأنبياء، كيف وقد وصفه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث الطير المتضافر بأنّه أحب خلق اللَّه إليه سبحانه.

وثالثاً: أنّ ما حكاه عن بعض المنتسبين إلى الحوزة، من أنّهم احتجّوا برفع عيسى على غيبة الإمام المنتظر عليه السلام فهو لم يقف على مراد القائل، فإنّه أمر معروف بين الشيعة، وهو أنّ المخالف يستبعد غيبة الولى عن الناس، فحاول من

۱- اللآلى المصنوعة: ۱/ ۲۸۶- ۳۰۲

ص: ۹۷

يعتقد ذلك أن يثبت أنّه ليس بأمر محال، لأنّ القرآن يشهد على غيبة بعض الأنبياء والرسل نظير:

۱. غيبـة موسـى عن قومه فى الميقات أربعين ليلـة، قال سـبحانه: «وَ وَاعَـدْنَا مُوسَـى ثَلَاثِينَ لَيْلَـةً وَ أَتْمَمْنَاهَا بِعَشْـرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»(۱).

۲. غيبة يونس عن قومه، قال تعالى: «وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِـبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُـبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ»(۲).

وقـال تعـالى: «وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَـلِينَ* إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْـحُونِ* فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِـينَ* فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ* فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ* وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ»(۳).

۳. رفع المسيح وغيبته عن الناس؛ قال تعالى: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى

۱- الأعراف: ۱۴۲

۲- الأنبياء: ۸۷- ۸۸

۳- الصافات: ۱۳۹- ۱۴۶

ص: ٩٨

شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً»(١).

إلى غير ذلك من الموارد الّتي ذكرت ثبوت الغيبة لأحدٍ من أولياء اللَّه، فالغرض من ذكر غيبة هؤلاء هو تقريب المطلب، وتوضيح المدّعى، ورفع الاستبعاد عن غيبة ولى اللَّه سبحانه عن أنظار الناس، ومع ذلك فهو له وظائف يقوم بها زمان الغيبة، ونظيره ما حكاه اللَّه سبحانه لنا عن وليٍ كان يعيش بين الناس، ولكنّهم لم يكونوا يعرفونه حتّى كليم اللَّه موسى عليه السلام، وكان هذا الولى يتصرف بالأموال والأنفس دون أن يعلم به أحد.(٢)

كلمة أخيرة للشيخ

يقول الشيخ الدرويش قبل أن يورد خلاصة لكتابه:

أين الأدلّة على أنّ الأئمة يعلمون الغيب؟

وأين الأدلّة على أنّ الأئمة والأولياء يتصرّفون بالكون؟

وأين الأدلّة على أنّ هؤلاء بأعيانهم دون غيرهم

١- النساء: ١٥٧- ١٥٨

٢- لاحظ سورة الكهف: ٦٠- ٨٢

ص: ۹۹

يملكون الشفاعة؟ فأين شفاعة الشهداء؟

ثم يقول: وأين الأدلّة على أنّ هؤلاء يحيون الموتى؟

وأين الأدلّة ... وأين الأدلّة .. فإنّ المسائل الّتى غلا فيها هؤلاء كثيرة، فأين الأدلّة عليها؟

ثم يقول: وإذا قيل: توجد روايات تدلّ على ذلك، قلنا: هاتوا تلك الروايات وأثبتوا صحّتها إن كنتم صادقين.(۱) وها نحن ندرس هذه الأُمور الّتى استبعدها الشيخ بقوله: أين ... أين؟

أمّا الأمر الأوّل: أعنى كونهم عالمين بالغيب، فأقول:

ليس هناك أى مانع من أن يعلّم اللَّهُ سبحانه أحداً ممّن خلق علم ما كان وما سيكون، قال اللَّه سبحانه: «وكذلك نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ».(۲)

ومع ذلك، لا منافاة بين هذا التعليم وبين اختصاص علم الغيب باللَّه، وشتان بين علم محدود مكتسب من اللَّه سبحانه، وبين علم ذاتى مطلق غير محدود، فالعلم

۱- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ۴۷- ۴۸

۲- الأنعام: ۷۵

ص: ۱۰۰

بالمعنى الثانى مختص باللَّه سبحانه دون المعنى الأوّل، فإنّه من شؤون المخلوق، فالعلم بالغيب عن طريق التعليم أمر جائز وواقع.

وبما أنّ نسبة علم الغيب إلى غيره سبحانه ربّما توهم العلم الذاتى، والعلم المطلق، والعلم غير المكيّف بكيف، نرى أنّ بعض أئمة أهل البيت يتبرأون من ذلک.

ونورد على ذلک نموذجين من أقوال أئمتنا عليهم السلام:

۱. لما فتح جيش الإمام على عليه السلام البصرة بعد حرب الجمل، جلس عليه السلام على منبر الخطابة وأخبر عن بعض الملاحم كغرق البصرة وغيره، فقال له بعض أصحابه: قد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب؟ فضحک الإمام عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً: «يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنّما هو تعلم من ذى علم»(۱).

۲. وهذا هو الإمام أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام لمّا سأله يحيى بن عبداللَّه بن الحسن بقوله: جُعلت فداک أنّهم يزعمون أنّک تعلم الغيب؟ فقال عليه السلام: سبحان اللَّه ضع يدک على رأسى فواللَّه ما بقيت شعرةٌ فيه ولا فى جسدى إلّاقامت، ثمّ قال: لا واللَّه ما هى إلّاوراثة عن

۱- نهج البلاغة: الخطبة رقم ۱۲۸

ص: ۱۰۱

رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله و سلم».(۱) وأمّا الأمر الثانی: أعنی: أنّ أئمة أهل البیت یتصرّفون بالکون، فنقول: إنّ التصرف بالکون علی وجهین:

تارة بالإعجاز وهو من خصائص الأنبیاء، لأنّ المعجزة عبارة عن عمل خارق للعادة لمدّعی النبوة، وعلی هذا فالتصرف بالکون علی هذا المعنی خارج عن الموضوع.

وتارة ما یصدر عن الأولیاء علی وجه الکرامات، وهذا لیس ببعید عن عباد اللّه الصالحین، وتجد له نظیراً فی قصة النبی سلیمان علیه السلام، یقول سبحانه: «قَالَ الذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّی»(۲)، ولم یکن هذا الّذی عنده علم من الکتاب ولا العفریت من الجن نبیاً ولا ولیاً.

والحق: أنّ الکاتب ومن علی منهجه غیر عارفین بمقامات الأنبیاء والأولیاء، فإنهم یتصوّرون أنّ التصرف فی الکون بإذن اللّه سبحانه أمر لا ینسجم مع القول بالتوحید بالخالقیة والربوبیة، ولولا الخوف من إطالة الکلام لبسطت

۱- أمالی الشیخ المفید: المجلس الثالث ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۳/ ۲۳، الحدیث ۵ طبع المؤتمر العالمی لألفیة الشیخ المفید

۲- النمل: ۴۰

ص: ۱۰۲

الکلام فی مقاماتهم بنقل الآیات والروایات.

وأمّا الأمر الثالث: أعنی قوله: إنّ أئمة أهل البیت دون غیرهم یملکون الشفاعة.

فهذا کلام غیر صحیح ونسبة مفتراة، فإنّ أحداً من الناس من غیر فرق بین النبی صلی الله علیه و آله و سلم وغیره لا یملک الشفاعة، قال سبحانه: «قُلْ لِلهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا»(۱)، وقد تضافرت الأدلّة من الکتاب والسنّة علی أنّ شفاعة أحدٍ من الناس منوطة بإذنه سبحانه، قال عزوجل: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ»(۲).

ولو حاول الشیخ أن یقف علی موقف القرآن والسنّة، وموقف أهل البیت من الشفاعة، فلیرجع إلی کتابنا «مفاهیم القرآن»(۳).

وأمّا الأمر الرابع: أعنی إحیاء الموتی، فلو کان من باب الإعجاز، فهو من خصائص الأنبیاء، لأنّ المعجزة لا یقوم بها إلّاالنبی الموحی إلیه، وأمّا أئمة أهل البیت علیهم السلام فلیسوا بأنبیاء، وبالتالی لیسوا أصحاب معاجز بالمعنی المصطلح.

۱- الزمر: ۴۴

۲- طه: ۱۰۹

۳- مفاهیم القرآن: ۴/ ۱۷۷

ص: ۱۰۳

وأمّا إذا کان من باب الکرامة، فهو لیس بأمر ممتنع، إذ فی وسع المولی أن یعطی القدرة لأحد من عباده لإحیاء الموتی، فلو تواترت الروایات وتضافرت الأحادیث علی صدوره من أحد الأئمة فیقبل، وأمّا إذا ورد عن طریق الآحاد، فهو لا یفید یقیناً، بل یترک علی حاله.

وعلی کلّ تقدیر، فلیس القول بإحیاء الموتی من عقائد الشیعة ولا ضروریاتها.

ومن المعلوم: أنّ المحیی هو اللّه سبحانه، وإنّما یجری فیضه عن طریق الأسباب، فلا بدعة فی أن یُجری فیضه عن طریق عباد اللّه الصالحین، کما جری فیضه عن طریق آخر، وهو ما حکاه سبحانه فی سورة البقرة إذ قال: «فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا کَذَلِکَ یُحْیِی اللهُ الْمَوْتَی وَ یُرِیکُمْ آیَاتِهِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ»(۱)، فقد أجری اللّه سبحانه فیضه علی ید البعض من بنی إسرائیل الذین ذبحوا البقرة، وضربوا جسد المقتول ببعض البقرة، فقام المقتول حیّاً وشهد علی قاتله.

وهنا نکات:

۱. قد فرغنا عمّا وعدنا القارئ به فی أوّل الرسالة من تحلیل کلام الشیخ، تحلیلًا هادئاً مقروناً بالدلیل والبرهان،

۱- البقرة: ۷۳

ص: ۱۰۴

على وجه لو تأمّله الشيخ وأضرابه ربّما يؤدّى إلى تبدّل موقفهم بالنسبة إلى عقائد الشيعة.

وقد دعا المؤلّف- عفا اللّه عنّا وعنه- الشيعة إلى المناظرة وقال:

وإذا قيل: توجد روايات تدلّ على ذلك (الكرامات) قلنا: هاتوا تلك الروايات وأثبتوا صحّتها إن كنتم صادقين.

أقول: ونعم ما فعل؛ إذ هذه أُمنيتنا منذ سنين، فنحن مستعدون لإراءة البراهين على عقائدنا فى جو هادئ يشارك فيه العلماء والمحدّثون ليعرضوا آراءهم، وليتعرّفوا عقائدَ الشيعة فى ما يتفقون ويختلفون فيه معهم.

۲. نسب الشيخ المؤلف إلى الشيعة الإمامية تهمة عدم الاهتمام بالتصحيح والتضعيف فى ما يروونه عن أئمة أهل‌البيت عليهم السلام إلّاأنّ هذه النسبة- كسائر النسب- فى غير محلّها.

أمّا الروايات الفقهية، فقد أشبعها الفقهاء الشيعة بحثاً وتدقيقاً منذ عشرة قرون، فميّزوا الصحيح عن السقيم، والمقبول عن المرفوض، يقف عليه كلّ من له إلمام بالكتب الفقهية.

وأمّا ما يرجع إلى العقائد، فما يذكره الكلينى فى ذلك

ص: ۱۰۵

الباب، فقد أخذ العلامة المجلسی جمیع ما یرویه بالتصحیح والتضعیف وکتابه المعروف ب «مرآة العقول» أصدق شاهد علی ذلک.
هـذا وقد قام المرجع الدینی الکبیر آیة اللَّه الخوئی قدس سره بتألیف موسوعة کبیرة تشتمل ۲۳ جزءاً حول رجال الشیعة وأسماها ب «معجم رجال الحدیث» وهی عمل ضخم قام به مجموعة من فضلاء حوزة النجف الأشرف ومن تلامیذ المؤلف تحت إشرافه، فیالیت الشیخ یطّلع علیها.

۳. انّ الروایة حتّی لو کانت صحیحة، لا ـ تکون مصدراً للعقیدة، وإنّما تؤخذ العقائد من الکتاب المجید والسنّة النبویة المتواترة وأحادیث أئمة أهل البیت بشرط التواتر، وأمّا آحاد الروایات، فهی لیست مصدراً للعقیدة، وان جاءت فی الکافی وغیره، إذ لیس عند الشیعة الإمامیة کتاب (صحیح) سوی القرآن المجید، وما عداه خاضع للنقاش کما هو معلوم.

۴. أنّ هناک أمراً مهماً نلفت نظر الإخوة إلیه، وهو: أنّ العقائد الشیعیة کمنظومة متسلسلة، لا یمکن الأخذ بواحدة منها مع غض النظر عن الأُصول الأُخری، وذلک نظیر الحج، فإنّ أعمال الحج من بدء الإحرام إلی الخروج منه

ص: ۱۰۶

عمل عبادى مركب من أجزاء، فالقضاء الحاسم فيه رهن دراسة العمل من أُصوله إلى فروعه ومن أوّله إلى آخره، فعند ذلك يتجلّى أنّ الحج من أظهر مظاهر الخشوع والخضوع للّهسبحانه، ومن أبرز مصاديق الخروج من عبودية النفس والوفود على اللّه سبحانه وترك زخارف الدنيا وراءه والاكتفاء منها بثوبين أبيضين، فياله من منظر رائع.

وأمّا إذا اقتصرنا على دراسة جزء واحد من هذا العمل المركب، فربّما يصبح أقرب شىء إلى أعمال الوثنيين، حيث إنّ الإنسان الموحّد مع ادّعاء التوحيد يدور حول الأحجار والتراب كطواف المشركين حول آلهتهم الحجرية أو الخشبية، وقس على ذلك سائر أجزاء الحج.

وهكذا عقائد الشيعة، فهى منظومة منسجمة لا يصح دراستها إلّاكمجموعة واحدة، أصلها ثابت فى الكتاب والسنّة وفروعها متشعّبة فى العقول الحصيفة، فمَن لم يعرف حقيقة الإمامة والولاية الّتى حازها الإمام على عليه السلام وأولاده من بعده، فربّما لا يهضم فكره أنّهم ذوو كرامات يعجز عنها الآخرون.

وأخيراً نلفت نظر الشيخ إلى أمر مهم، وهو: أنّ

ص: ۱۰۷

الكتابة حول الشيعة كانت قليلة جدّاً قبل الثورة الإسلامية فى إيران، ولم تكن تتجاوز مفرداتها عدد أصابع اليدين، ولكن بعد أن انتصرت الثورة الإسلامية توسّعت الكتابة عن عقائد الشيعة، واهتمّ بها الكثير من المؤلّفين، وأصبحت موضوعاً للعديد من الاطروحات العلمية فى الجامعات، وبالأخص فى المملكة العربية السعودية، وكأنّه ليس للمسلمين أى مشكلة سوى الشيعة، أو أى موضوع يُهتم به سوى عقائد الشيعة، فهل يتّفق الشيخ معنا على أنّ خلف الكواليس شيئاً ما؟ وأنّ هناك أيادى غير مرئية تدفع بالمؤلفين إلى تناول هذا الموضوع، حتّى يتمزق جسد الأُمة الإسلامية وتذهب جهود المصلحين والدعاة إلى الوحدة والتقريب سدى، وأن يفترق المسلمون ولا يتّحدوا حتّى آخر زمانهم؟!

أوليس الواجب على أمثال الشيخ- الّذى يُعدّ من دعاة الوحدة والتقريب- أن يترك هذه المساجلات والمناظرات ويشتغل بالأهم فالأهم، وأن يضع البنان على النقاط المشتركة بدل مواضع الخلاف.

وفى الختام نقدّم لكم كتابنا المعنون ب «العقيدة الإسلامية» المنتشر فى البلاد العربية والذى نعتبره نموذجاً

ص: ۱۰۸

كاملًا لعرض العقائد الشيعية الّتى تتجلى فيها النقاط المشتركة بين المسلمين.

وإلى هنا نقف بالقلم عن الإفاضة، فقد بلغنا نهاية المطاف من تحليل الرسالة.

نرجو اللَّه سبحانه أن يؤلّف بين قلوب المسلمين، ويوحّد صفوفهم، ويجمع شملهم، ويجعلهم كتلة واحدة فى وجه الأعداء الغاشمين.

ويرزقنا وجميع المؤلّفين الإخلاص فيما نكتب ونؤلّف.

والحمد للَّهربّ العالمين

جعفر السبحانى

قم المقدسة- مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام

۱۴ ربيع الأوّل ۱۴۲۸ ه(۱)

هامش

[۱] (۱) نشر قسم منها فى موسوعة« رسائل ومقالات»: الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس

[۲] (۱) صحيح البخارى: ح ۳۳۱۱

[۳] (۲) آل البيت وحقوقهم الشرعية: ۸

[۴] (۱) صحيح مسلم بشرح النووى: ۷/ ۱۷۷

[۵] (۱) سنن أبى داود: ۲/ ۲۶، باب فى بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوى القربى

[۶] (۲) صحيح البخارى: ۴/ ۱۵۵، باب المناقب

[۷] (۱) الأحزاب: ۳۳

[۸] (۱) صحيح مسلم: ۷/ ۱۲۲

[۹] (۲) صحيح مسلم: ۷/ ۱۲۳

[۱۰] (۱) مسند أحمد: ۴/ ۳۶۸ و ۳۷۲، ورواه النسائى فى الخصائص: ۱۶

[۱۱] (۱) صحيح مسلم: ص ۱۰۶۱، الحديث ۲۴۲۴، باب فضائل أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم، دار ابن حزم، بيروت- ۱۴۲۳ ه

[۱۲] (۱) آل البيت وحقوقهم الشرعية: ۹- ۱۴

[۱۳] (۱) العصر: ۲

[۱۴] (۲) الأحزاب: ۳۳

[۱۵] (۱) هود: ۷۳

[۱۶] (۲) جامع الأحكام: ۱۴/ ۱۸۲

۱- آية الله الشيخ جعفر السبحانى، آل البيت عليهم السلام و حقوقهم الشرعية، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۸ ه. ق..

ص: ۱۰۹

[۱۷] (۱) لاحظ للوقوف على مصادر هذه الروايات: تفسير الطبرى: ۲۲/ ۵– ۷، والدر المنثور للسيوطى: ۵/ ۱۹۸– ۱۹۹

[۱۸] (۱) سنن الترمذى: ۵/ ۳۰ برقم ۳۲۵۸، تفسير سورة الأحزاب باختلاف

[۱۹] (۲) سنن الترمذى: ۵/ ۳۶۰ برقم ۳۹۶۳، باب ما جاء فى فضل فاطمة عليها السلام

[۲۰] (۳) للوقوف على تلك المأثورات انظر: جامع الأُصول لابن الأثير: ۱۰/ ۱۰۰– ۱۰۳ وغيره من الجوامع الحديثية.

[۲۱] (۴) ذلك البيت الّذى يتمتع بجلال وكرامة والّذى عرّفه النبى بأنّه من أفاضل البيوت الّتى أمر الناس برفعها، أخرج السيوطى فى الدر المنثور عن أنس بن مالك وبريدة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قرأ قوله تعالى:« فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ» فقام إليه رجل وقال: أىّ بيوت هذه يا رسول اللّه؟

فقال صلى الله عليه و آله و سلم:« بيوت الأنبياء».

فقام إليه أبو بكر وقال: يا رسول اللّه، وهذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت على وفاطمة عليهما السلام.

فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: نعم من أفاضلها». الدر المنثور: ۵/ ۵۰

[۲۲] (۱) الحجرات: ۱

[۲۳] (۲) آل عمران: ۶۱

[۲۴] (۳) صحيح مسلم: ص ۱۰۵۴، الحديث ۲۴۰۴، باب فضائل على عليه السلام

[۲۵] (۱) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ۱۵– ۲۱

[۲۶] (۱) الشورى: ۲۳

ص: ۱۱۰

[۲۷] (۱) صحیح الترمذی: ۵/ ۳۲۸- ۳۲۹ برقم ۳۸۷۴ و ۳۸۷۶

[۲۸] (۱) مسند أحمد: ۵/ ۱۸۲ و ۱۸۹

[۲۹] (۲) المستدرک علی الصحیحین: ۳/ ۱۴۸

[۳۰] (۱) الصواعق المحرقة: ۱۴۸ ط. المحمدیة وص ۸۹ ط المیمنیة بمصر

[۳۱] (۲) المستدرک: ۳/ ۱۵۱

[۳۲] (۱) إلّازینب بنت جحش، ابنة عمته صلی الله علیه و آله و سلم

[۳۳] (۱) آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۲۱

[۳۴] (۲) العروة الوثقی، للسید کاظم الیزدی: ۲۴، طبع دار الکتب الإسلامیة؛ تحریر الوسیلة، للإمام الخمینی: ۱/ ۱۱۸

[۳۵] (۱) انظر: موسوعة بحوث فی الملل والنحل، فی ثمانیة أجزاء، طبع مؤسسة الإمام الصادق علیه السلام- للمؤلف

[۳۶] (۱) تاریخ إصدار البیان کان فی ۲/ ۱/ ۱۴۲۸ ه

[۳۷] (۱) کذا فی المصدر والصحیح« یغالون»

[۳۸] (۲) النمل: ۶۵

[۳۹] (۱) الإسراء: ۳۱

[۴۰] (۲) الأعراف: ۱۸۸

[۴۱] (۱) التوحید فی الربوبیّة غیر التوحید فی الخالقیة، وقد خلط غیر واحد من طلاب منهج محمد بن عبدالوهاب بینهما، لاحظ مفاهیم القرآن: ۱/ ۳۸۰

[۴۲] (۱) الحافظ الطبرانی: المعجم الکبیر: ۹/ ۱۶ و ۱۷. واسناد الحدیث متوفرة لاحظ: سنن ابن ماجة: ۱ برقم ۱۳۸۵؛ مسند أحمد: ۴/ ۱۳۸؛ والمستدرک: ۱/ ۳۱۳ وغیرها

[۴۳] (۲) النساء: ۶۴

ص: ۱۱۱

[۴۴] (۱) الشرح الكبير: ۳/ ۴۹۴. وليس المقدسى فريداً فى نقله، بل له مصادر أُخرى يقف عليها المتتبع

[۴۵] (۲) فاطر: ۳

[۴۶] (۳) النمل: ۶۳

[۴۷] (۱) الأنعام: ۱۶۴

[۴۸] (۲) يونس: ۴۹

[۴۹] (۳) النمل: ۶۵

[۵۰] (۱) يوسف: ۵

[۵۱] (۲) يوسف: ۴۱

[۵۲] (۱) يوسف: ۹۴

[۵۳] (۲) آل عمران: ۴۹

[۵۴] (۳) جامع الأُصول: ۸/ ۶۵۰

[۵۵] (۱) الرياض النضرة: ۲/ ۷۵

[۵۶] (۲) مسند أحمد: ۱/ ۴۸ و ۵۱

[۵۷] (۳) راجع صحيح البخارى: ۲، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم ۳۶۸۹، صحيح مسلم بشرح النووى: ۱۵، رقم ۶۱۵۴

[۵۸] (۱) الإمامة والسياسة: ۱/ ۱۵۳

[۵۹] (۱) الأبيات لابن الزبعرى. وقد تمثل بها يزيد.

[۶۰] (۱) ثورة الإمام الحسين: ۱۵۸- ۱۵۹

[۶۱] (۱) الإمام الحسن: ۳۴۸- ۳۴۹

[۶۲] (۱) أبو الشهداء الحسين بن على: ۱۹۳

[۶۳] (۲) مقدمة استشهاد الحسين للطبرى: ۲۳(تحقيق السيد الجميلى)

[۶۴] (۱) الملهوف على قتلى الطفوف: ۱۹۲ و ۱۹۳

[۶۵] (۲) لاحظ ص ۳۳ من هذه الرسالة

[۶۶] (۱) الروم: ۱۰

[۶۷] (۲) آل عمران: ۱۷۸

ص: ۱۱۲

[۶۸] (۳) الملهوف علی قتلی الطفوف: ۲۱۵- ۲۱۶

[۶۹] (۱) آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۳۲

[۷۰] (۱) بحار الأنوار: ۲۵/ ۲۶۰

[۷۱] (۲) کلیات فی علم الرجال: ۴۲۸- ۴۳۴

[۷۲] (۳) تنقیح المقال: ۳/ ۲۳

[۷۳] (۱) الأحزاب: ۵۶

[۷۴] (۱) آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۳۳

[۷۵] (۲) التوبة: ۱۰۳

[۷۶] (۳) آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۳۵

[۷۷] (۱) الحشر: ۷

[۷۸] (۲) الأحزاب: ۲۱

[۷۹] (۱) التوبة: ۱۰۴

[۸۰] (۱) الصواعق المحرقة: ۱۴۶، ط عام ۱۳۸۵ ه

[۸۱] (۱) آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۳۵- ۳۶

[۸۲] (۲) لاحظ النص والاجتهاد: ۵۰

[۸۳] (۱) صحیح البخاری: ۳/ ۳۶، باب غزوة خیبر

[۸۴] (۲) انظر الانصاف: ۲/ ۶- ۳۶

[۸۵] (۱) انظر مادة« غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

[۸۶] (۲) انظر مادة« غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

[۸۷] (۳) انظر مادة« غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

[۸۸] (۴) انظر مادة« غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

[۸۹] (۵) انظر مادة« غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

[۹۰] (۶) انظر مادة« غنم» فی: العین، تهذیب اللغة، المفردات، مقاییس اللغة، لسان العرب، النهایة

[۹۱] (۱) النساء: ۹۴

ص: ۱۱۳

[۹۲] (۲) سنن ابن‌ماجة، كتاب الزكاة، باب‌مايقال عندإخراج‌الزكاة، الحديث ۱۷۹۷

[۹۳] (۱) مسند أحمد: ۲/ ۳۳۰ و ۳۷۴ و ۵۲۴

[۹۴] (۲) نفس المصدر: ۲/ ۱۷۷

[۹۵] (۳) النهاية: مادة غنم

[۹۶] (۱) صحيح البخارى: ۴/ ۲۵۰، باب(واللّه خلقكم وما تعملون) من كتاب التوحيد؛ صحيح مسلم: ۱/ ۳۶، باب الأمر بالإيمان

[۹۷] (۱) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ۳۷ و ۳۸

[۹۸] (۲) الحدائق الناضرة: ۱۲/ ۴۴۸

[۹۹] (۱) العروة الوثقى،« كتاب الخمس»، الفصل الثانى المسألة: ۷، ص ۴۴۷

[۱۰۰] (۱) الوسائل: ۶، الباب ۲۰ من أبواب الأنفال، الحديث ۶

[۱۰۱] (۱) النور: ۳۶

[۱۰۲] آية الله الشيخ جعفر السبحانى، آل البيت عليهم السلام و حقوقهم الشرعية، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۸ ه. ق..

[۱۰۳] (۱) الدر المنثور: ۵/ ۵۰

[۱۰۴] (۱) آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية: ۴۵

[۱۰۵] (۱) نفس المصدر: ۴۶

[۱۰۶] (۱) بحار الأنوار: ۲۵/ ۳۴۳، باب نفى الغلوّ فى النبىّ والأئمة عليهم السلام

[۱۰۷] (۱) من الكتب التى ألّفها علماؤنا لأجل تمحيص ما روى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام نذكر:

أ. الأخبار الدخيلة، تأليف المحقّق محمد تقى التسترى(۱۳۲۰- ۱۴۱۵ ه).

ب. الموضوعات فى الآثار والأخبار، تأليف المحقّق هاشم معروف الحسنى

[۱۰۸] (۱) سفر السعادة: ۲ / ۲۱۱ وانظر كذلك: أسنى المطالب: ۱ / ۲۰۷؛ كشف الخفاء: ۲ / ۵۶۵؛ المنار المنيف فى الصحيح والضعيف: ۱/ ۱۱۵؛ المغنى عن الحفظ والكتاب: ۱/ ۱۴۷؛ الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة: ۱/ ۴۷۶

ص: ۱۱۴

[۱۰۹] (۱) اللآلی المصنوعة: ۱/ ۲۸۶- ۳۰۲

[۱۱۰] (۱) الأعراف: ۱۴۲

[۱۱۱] (۲) الأنبیاء: ۸۷- ۸۸

[۱۱۲] (۳) الصافات: ۱۳۹- ۱۴۶

[۱۱۳] (۱) النساء: ۱۵۷- ۱۵۸

[۱۱۴] (۲) لاحظ سورة الکهف: ۶۰- ۸۲

[۱۱۵] (۱) آل البیت علیهم السلام وحقوقهم الشرعیة: ۴۷- ۴۸

[۱۱۶] (۲) الأنعام: ۷۵

[۱۱۷] (۱) نهج البلاغة: الخطبة رقم ۱۲۸

[۱۱۸] (۱) أمالی الشیخ المفید: المجلس الثالث(ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۳/ ۲۳، الحدیث ۵) طبع المؤتمر العالمی لألفیة الشیخ المفید

[۱۱۹] (۲) النمل: ۴۰

[۱۲۰] (۱) الزمر: ۴۴

[۱۲۱] (۲) طه: ۱۰۹

[۱۲۲] (۳) مفاهیم القرآن: ۴/ ۱۷۷

[۱۲۳] (۱) البقرة: ۷۳

[۱۲۴] آیة الله الشیخ جعفر السبحانی، آل البیت علیهم السلام و حقوقهم الشرعیة، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۸ ه. ق..

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا و يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.